سوالف المجالس

كتاب شعبي اقتبست سواليفه
من مجالس الرجال

تأليف
سليمان بن إبراهيم الطامي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م



الحياة مليئة بالتجارب والإنسان الناجح
هو الذي يستفيد من تجارب الحياة



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، فهو وحده المستعان .

ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .

وبعد . .

فبكل التقدير أولاً وقبل كل شيء أُثمن لقراء كتابي وإصداري الأول بجزئية ، ألوان ثقافية ، ما لقيته من تشجيع وإطراء ، وهذا ما حفزني إلى النية لإصدار العديد من الكتب بحول الله وقوته .

وها هو الإصدار الثالث ، كتاب : « **سواليف المجالس** » ، بين يديك عزيزي القارئ .

وهو عبارة عن منتدى منوع من السواليف المفيدة ، فيه أكثر من خمس وثلاثين سالفة ، هي حصيلة تجارب لرجال في هذه الحياة علّنا نستفيد منها جميعنا .

فالحياة دروس وتجارب ، والسعيد من وعظ بغيره .

سوف تقرأ من بين ثنايا هذه السواليف السالفة التي فيها العضة كما في السالفة الثانية .

والسالفة التي تحذر من المشعوذين كما في السواليف الثامنة وحتى الحادية عشرة .

كما ستقرأ سواليف فيها شيء من المتعة والطرافة .

هذا وقدر راعيت في السواليف الاختصار والذي لا يخل بها حتى لا تحدث مللاً للقارئ الكريم .

أرجو أن تقضوا مع هذه السواليف وقتاً ممتعاً ، ريثما أُعد لكم الإصدار الرابع ، إن شاء الله ، وإن كان هناك من ملاحظات فأرجو المعذرة مسبقاً ، ولا بد من هذا لأن الكمال لله وحده .

وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المؤلف

* * *



إهـــــداء

أهـدي كتابي هذا إلى كل من زودني بسالفة استفدت منها ويستفيد منها القارئ .

كما أهديه أيضاً إلى الشيخ صالح بن سليمان المقيطيب الذي ساهم في الإشراف على الكلمات .

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الأولى

الملك عبد العزيز رحمه الله وتراه سعودية

سمعت هذه السالفة من شيخ كبير السن ، رحمه الله حياً أو ميتاً ، فقد سمعتها منه قبل حوالي خمس وثلاثين عاماً ، ولا أذكر اسمه ، لأنني لم أفكر في ذاك الوقت أنني سوف أكتب سالفته هذه وأصدرها في كتاب .

يقول الشيخ في سالفته : كنا بمدينة الرياض للعمل وطلب الرزق ، وفي أحد الأيام سمعنا منادياً ينادي : يقول : الملك عبد العزيز يدعوكم لتناول طعام العشاء غداً ، وذلك لمناسبة الانتهاء من بناء قصر المربع ، واسمعوا ، ترى الملك لا يسمح لأحد بالتخلف عن الدعوة .

وفعلاً ذهبنا في اليوم المحدد ، وكان الملك عبد العزيز رحمه الله ، عند بوابة الدخول للقصر واقف يرحب بالمدعوين ويصافح الناس واحداً واحداً ، وبعد تكامل المدعوين والجلوس وتناول القهوة أطل الملك عبد العزيز غفر الله له على الناس وقال لهم : تفضلوا ، تفضلوا ، يا الله حيِّهُم ، يا هلا ، يا هلا ، بارك الله بهذه المناسبة .

يقول راوي السالفة : بدأنا بالأكل والملك عبد العزيز واقف على قدميه ومن حوله أبناؤه وكبار المسئولين ، وهو مستمر بالترحيب ، وفجأة

نهض أحد المدعوين بعد ما أكل لقمة واحدة أو لم يأكل شيئاً ، وذلك الرجل يريد في قيامه هذا تملقاً ونفاقاً أمام الملك ، فنهض المدعوون قبل أن يستقروا حول الطعام وبعضهم قد بدأ بتناول طعامه ، وكان في السابق إذا قام أول واحد من على الطعام قام الجميع ، ولو كان بيده لقمة فإنه يعيدها إلى الإناء ولا يدخلها في فيه ، وتعتبر أكبر عيب أن يستمر أحد في الأكل بعد ما قام البعض .

فما كان من الملك عبد العزيز رحمه الله ، إلا أن غضب لتصرف هذا الرجل وأجلسه الملك على الطعام بعد ما وبخه على تصرفه هذا من قيامه بسرعة .

وقال رحمه الله : اسمعوا تراها سعودية ، تراها سعودية ، لا يقوم أحد عن الطعام ونفسه تشتهيه .

يقول راوي السالفة : منذ قال الملك عبد العزيز هذه الكلمة التاريخية انقطعت عادة القيام جماعياً ، بل صار كل يأكل في حرية ولا يقوم من الطعام حتى يشبع ، فرحم الله الملك عبد العزيز وأموات المسلمين ء اء منهم .

* * *



السالفة الثانية

طفل ينقذ والده من العقوق

حكى هذه السالفة رجل في أحد المجالس ، يقول :

كان بجوارنا رجل متوسط الحال ، وعنده والده يعيش معه في المسكن وهو كبير السن وفاقد لبعض حواسه ، ومع الأيام تحسنت أمور هذا الرجل ، حيث جاءه تثمين لبيته بنزع ملكيته وجاءه مبلغ لم يكن يتوقعه حتى ولا في حلم الليل .

فعمر له مسكناً على الطراز الحديث « ڤيلا » ، وكان لهذا الرجل زوجة غير موفقة مع عمها « والد زوجها » ، حيث ترى أنه عبء ثقيل عليهم في المنزل ، كيف لا وهم الآن صاروا فى ڤيلا ، كل شيء يدار بالكهرباء وعندما فرشوا البيت الجديد وأثثوه بكل جديد وفاخر ، قالت الزوجة لزوجها : لو تضع والدك في غرفة السطح ونحضر له طعامه وشرابه في غرفته ، فهو كبير ولا يحس بأي مكان جلس فيه ، فقال الزوج : افعلي ما ترين ، فحملوه ووضعوه في غرفة السطح ، وجعلت له الزوجة أواني خاصة به يأكل ويشرب بها حتى لا يوسخ أوانيهم ، ولكن مع الأيام والأسابيع تعبت المرأة في الصعود والنزول بسبب والد زوجها .

فقالت المرأة لزوجها : يا أبا فلان ، تعبت أنا وأولادي من والدك في الصعود والنزول بطعامه وشرابه ، فأرى أن تنزله وتضعه في حجرة الملحق بالقرب من باب الشارع ، فقال لها زوجها : ضعيه كما تودين.

فأنزلت المرأة الأب الكبير ووضعته في ملحق البيت ووضعت عنده ملابسه وما يخصه ويتبعه ، وكان للوالد الكبير صحن طعام - إناء طعام - خاص لغدائه وعشائه ، ولحسن حظ الزوج وبينما العائلة مجتمعة بكاملها على طعام الغداء نطق ابنهم الصغير قائلاً : بابا ، بابا ، حميت صحن جدي (حجزت إناء جدي) إذا مات ، فقال والده وهو يضع اللقمة في فيه : وماذا تريد به ؟

فقال الولد : إذا صرت يا أبي مثل جدي أصنع لك به طعامك .

فاعترضت اللقمة في حلق الأب ، وجحظت عيناه وكاد يختنق من هول ما سمع من ابنه الصغير ، وبعد أن شرب الماء وعادت روحه إليه رد نفسه وكأن هذه الكلمة صاعقة نزلت عليه ، فالتفت الأب إلى زوجته، وقال : اسمعي ، من هذه اللحظة لا آكل طعاماً ولا أشرب قهوة إلا مع والدي ، هيا انهضوا ولنتناول طعامنا سوياً معه ، فكان الأب يضع لقمة في فم والده واللقمة الثانية في فمه (فيه) .

وبعد ما تناولوا الطعام حمل الأب والده ووضعه في غرفة خاصة ملاصقة لغرفته ، فكان لا يدخل الأب ولا يخرج إلا ويُصَبِّح والده ويمسيه (يسلم عليه) ، وبعد أشهر قليلة توفي الأب الكبير .

فكانت خاتمة طيبة لهذا الابن بأبيه ، حيث أدرك خطأه واستدرك ما بقي من أيام أبيه ليبرُه بها .

* * *





السالفة الثالثة

فتاة تسدد ديون والدها عنه

روى لي هذه السالفة أحد الأصدقاء ، قال فيها :

توفي رجل منذ فترة من الزمان ، وكان عليه دين لبعض التجار تقدر بحوالي سبعة آلاف ريال، ولم يورث أو يخلف أموالاً لتسدد بها ديونه .

فقيل لهذا التاجر : اذهب إلى أبنائه ، وكان له عدد من الأبناء وأحوالهم المعيشية لا بأس بها ، فلعلهم يسددون عن والدهم الديون ، فلم يكذب خبراً .

ذهب إلى الابن الأكبر وأخبره بماله من حق على والده ، ولكن الابن قابل الرجل بفتور وجفاء ، وقال : اذهب إلى إخوتي وليس عندي شيء ، فقال الرجل : إنه مبلغ بسيط بالنسبة لكم ويمكن تبحث الموضوع مع إخوتك وتتقاسمونه فيما بينكم ، فأحوالكم المعيشية ما شاء الله لا بأس بها وأنتم بخير ، فلديكم محلات تجارية وعقار يؤجر ، و . . . ، و . . . ، فتطاير الشرر من عيني الابن ، وقال بكل قسوة : تريد تحاسبني وتقاسمني أملاكي ، قلت لك : ما عندي شيء ، اذهب إلى إخوتي ، ولا تقف عليّ مرة أخرى .

ذهب الرجل إلى الابن الثاني ولقي منه أكثر مما لقي من الأول من



التعنت والقسوة ، ثم راح إلى الابن الثالث ، وكذلك لقي كما لقي في المقابلتين السابقتين مع الابنين من ألفاظ نابية ، يأس الرجل من حقه وأُصيب بخيبة أمل من أبناء الرجل المتوفى ، وأسف على الأبناء وعقوقهم لوالدهم المتوفى بعد ما أخبرهم أنه لن يسامح والدهم عن حقه .

فقال له أحد أقارب المتوفى بعد ما سمع ما دار بين الرجل صاحب الحق وأبناء المتوفى ، قال له : هؤلاء أبناء ليس فيهم خير .

ولكن اذهب إلى أختهم زوجها فلان . . . وكلم زوجها واشرح له ما حصل بينك وبين إخوتها ، وأنهم رفضوا تسديد ديون والدهم ، لعل الله يجعل فيها خيراً وتكون هي صاحبة الحظ السعيد بالدنيا والآخرة ، وفعلاً أخبر زوجها ليقوم بإبلاغ زوجته بما على والدها من ديون لهذا الرجل ، وأن إخوتها رفضوا تسديد الديون ، فغرغرت عيني الزوجة عندما سمعت ذكر والدها وأنه مدين بآلاف الريالات ، فذهبت إلى غرفتها وجمعت كل ما لديها من ذهب وحلي وخلعت ما في رقبتها ويديها ووضعته في علبة ، وقالت لزوجها : خذ هذا الذهب والحلي وأعطه الرجل وقل له : يبيعه ويأخذ حقه وإن بقي لنا شيء يعيده وإلا يخبرنا بالباقي نسدده إن شاء الله ، فأخذ الرجل الذهب ، ولكنه لم يطمئن لهذا التصرف من ابنة المتوفى ، وقد يكون لا يحل له هذا المال .

فذهب إلى الشيخ صالح الخريصي رحمه الله ، وأخبره الخبر ، وسأل الشيخ إن كان يحل له أن يأخذ الذهب ويتصرف به ، كما قالت له المرأة ؟

فما كان من فضيلة الشيخ صالح ، إلا أن أخرج من جيبه كامل المبلغ

وأعطاه للرجل ، وقال : غفر الله له ، اذهب وأعط صاحبة الذهب ذهبها وحليها وهذا حقك الذي على والدها ، ودعا الشيخ للبنت البارة بخير ولذريتها بأن يرزقها الله برهم بها .

ونحن القراء نؤمن على دعاء شيخنا بأن يكثر الله من أمثال هذه البنت البارة والزوجة الصالحة إن شاء الله ! .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الرابعة

فتاة تتزوج دائن والدها

هذه سالفة رجل فقير ، له عدة بنات ، وقد أغرقه رجل غني بالديون المؤجلة ، فقال الرجل الدائن وكان كبير السن :

ما عندك شيء أستافي به حقي منك ، وعندك عدة بنات فزوجني البنت الكبيرة وأمحو عنك الديون كلها ، واشترط عليّ أن أضعها في ڤيلا جميلة وأحضر لها ما تطلب وما تريد ، وافرض أنت حق خاص لك ، فسال لعاب الرجل الفقير لما سمع من الرجل الغني .

فذهب فرحاً إلى ابنته الكبيرة وأخبرها أن الله ساق لها رزق ، عريس غني ، وراح يشرح لها غناه وأنه سوف يضعها في ڤيلا لوحدها وسوف يلبي لها طلباتها مهما كانت ، فالرجل غني لديه عمائر يؤجرها وعقار ودكاكين ، و . . . ، و . . . ، لكن البنت رفضت الطلب حيث إنه كبير السن ، فأصيب والدها بخيبة أمل .

وكان يأمل منها أنها سوف تلبي الطلب وينتهي من الديون التي أثقلت كاهله وتقلقه ليلاً ونهاراً ، فحاول معها مرة ثانية وثالثة ، ولكنه يجد نفس الرفض ، فذهب إلى أختها الوسطى فلقي منها ما لقي من البنت الكبرى ، فذهب إلى البنت الثالثة ، وكذلك نفس الرفض ، حيث إن

الرجل كبير السن ، وقد لا يخلو من أمراض العصر من سكر ، وضغط، وروماتيزم ، وتصلب شرايين .

فخاب أمله ببناته الثلاث ، فقال في نفسه : أذهب إلى أختهن الصغرى ، وكانت صغيرة السن إلا أنها بالغة فعمرها في حدود الثمانية عشر سنة .

فشرح لها الوضع ، وأنه مثقل بالديون ، وهذا عريس سوف يؤمن لها كل ما تطلبه وليس له زوجة ثانية ، حيث أن أم أولاده متوفاة ويعيش عند أولاده ، ويحب أن ينتقل هو وإياها في سكن خاص ، فراح يشرح والبنت مصغية لوالدها وما يقوله بشأن العريس ، فقالت : انتهيت يا والدي من الكلام ؟ قال : نعم ، قالت : رضيت به زوجاً طالما أنت راض عنه وهذه رغبتك أنت .

فلم يصدق ما سمعه من ابنته وكيف أنها رضيت به دون أخواتها الثلاث ، فقالت : يا والدي ، والله ما قبلت به حباً للزواج ، ولكن من أجلك ومن أجل ديونك .

فذهب مسرعاً إلى الرجل وأخبره أن ابنته التي قبلته هي الصغرى من البنات الأربع ، فزاد الرجل طمعاً وفرحاً .

فلا نطيل السالفة على القارئ الكريم .

فقد تزوج الرجل بابنة الرجل الفقير وأسكنها أحسن ڤيلا وسدد ديون والدها جميعها التي له والتي لغيره من الدائنين الآخرين ، حيث كانت مشترطة على العريس أن يسدد كل ما على والدها من ديون التي له والتي لغيره ، ويعطيه أيضاً حق خاص من المال .

وعاش الرجل هو وعروسه عدة شهور وبعدها توفي العريس وورثت

العروس منه أموالاً طائلة ، وبعد قضاء عدتها تسابق الرجال شباناً وشيباً لخطبتها ، حيث يسر الله أمرها بعد ما عملت مع والدها هذا العمل الذي تشكر عليه .

وأخيراً ، استقر بها الأمر بزواجها من شاب أنجبت منه أولاد وعاشت معه أسعد عيشة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الخامسة

يضع دراهمه مع الغنم في الزريبة

هذه سالفة رجل حصل على مبلغ ضخم لقاء تثمين لبيته لم يتوقعه ولا في حلم المنام ، حيث بلغ من العمر حوالي السبعين عاماً لم ير الآلاف من الريالات ولا حتى عند غيره ، وبعد أن استلم المبلغ من البلدية ووضعها في كيس ذهب بها إلى منزله .

قال له أولاده : ضعها في البنك ، فنظر إليهم وعينه تتطاير شرراً وقال لهم : وإن انهار البنك أو سرق ، من أين أحصل على دراهمي ؟

لا ، بل أضعها معي في البيت وأنام عليها تحت وسادت رأسي .

قالوا له : ضعها عند صديقك (...) ، حيث عنده صندوق (تجوري) لحفظ الدراهم ، قال : وإن مات فيظنها أولاده أنها لوالدهم فيرثها أولاده .

بل كما قلت ، أنام عليها في منزلي وأنام أسطاحي (أي قرير العين) فذهب بها إلى بيته ، وعندما حل المساء وأظلم الليل وحان وقت نومه بدأت أهاجيسه ، ماذا يعمل بها ؟ وأين يضعها ؟

فهداه فكره أن يضعها تحت وسادته (المخدة) فوضعها ، فقال : أخشى أن يزل رأسي عنها ويأخذها اللص دون أن أشعر بها .

فعنت له فكرة بأن يضعها في الثلاجة وسط الخضرة والفاكهة ، فوضعها داخل ثلاجة الخضرة وراح لفراشه لينام ، وعندما وضع رأسه على وسادته قال : يمكن يقفز اللص فيبحث هنا وهناك في المنزل ، فلا يجد شيء فيقول اللص : على الأقل آكل من الثلاجة شيئاً من الفاكهة، فيفتح الثلاجة ويجد بغيته (الدراهم) مثلجة .

فنهض من فراشه وأخرج الدراهم من الثلاجة .

كل هذا وأهل بيته نيام ، فقال : أحسن فكرة : أضعها مع الغنم في الزريبة ، وفعلاً لفها في ثوب خلق ووضعها في إحدى زوايا الزريبة ، وآوى إلى فراشه .

ولكنه لم يرتح ، فقال : وإن قطعت الغنم رباطها وأكلت الثوب والدراهم ، فقام من فراشه وأخذ الدراهم وهو يسب الدراهم ، وكيف أشغلته ولم يستطع النوم ، فهذه هي أول ليلة من عمره كله يسهر فيها بعد ما كان يأوي إلى فراشه بعد صلاة العشاء مباشرة ويغط في النوم العميق حتى أذان الفجر .

فنظر إلى ساعته وإذا لم يبق على طلوع الفجر إلا ساعة واحدة ، فقال : أنتظر حتى أصلي الفجر وأرى مع أولادي حلاً لهذه الدراهم .

وبعد صلاة الفجر أخبر أولاده بما جرى له الليلة الماضية ، وأنه لم ينم حتى الآن ، فرماها إلى ابنه الكبير وقال : تصرف بها ، أودعها البنك أو أحداً من الأصدقاء ضعها عنده ، وأنا سوف أنام ، لا بارك الله بمال أشغل عن المنام .

وكل ما أخبر أحداً بسالفته ضحك .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة السادسة

في أول عمره بطل وفي آخره يلهو به الأطفال

حكى لي رجل هذه السالفة ، قال فيها :

كان في حارتنا رجل يتمتع بجميع صفات البطولات : شجاعاً ، قوياً ، مهيباً ، جهورياً ، وكان جيرانه يستعينون به بعد الله في حمل الأثقال نظراً لقوة جسمه ولصفاته السابقة ، وكان اللصوص لا يقربون حارته خوفاً من بطشه ، ومرت السنون وهو على هذه الحال .

ولكن دوام الحال من المحال .

فبدأ يشتعل رأسه شيباً ، ووهن عظمه ، وخارت قواه ، وحواسه بدأت تتخلخل ، فأسماء أبنائه ضيعها ، ناهيك عن أسماءأحفاده ، فوضع له أبناؤه مجلساً في الشارع أمام باب المنزل ليرى من يغدو ويروح .

والأيام تمر عليه مسرعة وانهار منه كل شيء ، حتى قدماه ضعفت ، فلا تستطيع حمله ، وفكره ضاع ، فلا يفرق بين ليل ونهار .

فاشترى له أبناؤه سريراً ذو عجلات ، فإذا حل النهار أخرجوه بسريره إلى الشارع ليراه جيرانه ويذهب أبناؤه إلى أعمالهم ، ويتركونه أمام

المنزل يشم الهواء ، وأفسح له من داخل المنزل فيأتي إليه أطفال الحارة فيسرقونه ويلعبون به ، فينقسم الأطفال إلى مجموعتين : مجموعة في أول الشارع ، والمجموعة الأخرى في آخره ، فتدفعه المجموعة الأولى إلى الثانية ثم تعيده الثانية إلى الأولى ، وهكذا ، وهم يضحكون عليه، والمشكلة هي أن الأطفال بعد ما يلعبون به ويلهون يتركونه في أي مكان، وأحياناً يتركونه بالشمس .

فإذا عاد أبناؤه من عملهم ولم يجدوه في المنزل بدأوا يبحثون عنه ، وقد يجدونه على بعد مئات الأمتار أو في رابع شارع من شوارع حارتهم فسبحان مُغير الأحوال ولا يتغير .

فانظر قارئي العزيز ، كيف هي نهاية من يعش منا ويصل إلى مرحلة أرذل العمر .

وصدق الله العظيم ، إذ يقول في سورة الحج (آية : ٥) :
﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ .

ويقول زهير بن أبي سلمى :

ســـــئمت تكــاليف الحــــــياة

ومن يعش ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة السابعة

عبد الله بن سليمان الجربوع

أبو المساكين ، رحمه الله

اطلعت على كتاب الأخ سليمان بن محمد النقيدان (من شعراء بريدة) ، وذكر فيه كرماء بريدة ومن بينهم عبد الله الجربوع ، وبمناسبة ذكر هذا الرجل رحمه الله والذي كان يسمى بأبي المساكين .

يسرني أن أسجل له هنا عدة مواقف رواها لي عدد ممن يعرفون هذا الرجل عن قرب .

فالموقف الأول رواه لي شخص آثر عدم ذكر اسمه ، يقول فيه :

كنا مجموعة من الرجال في رحلة برية ، إذ وقف علينا رجل فسلم وعرضنا عليه مشاركتنا الغداء ، فلم يعارض وشاركنا الغداء ، وعندما رأى إلى أنواع الطعام مما لذ وطاب بكى ، فقال له راوي هذه السالفة : ما يبكيك ؟ فقال : هذه النعمة التي نحن فيها أدامها الله ، حيث مر بنا من الجوع ما الله به عليم .

وسوف أروي لكم سالفة مرت بي أنا شخصياً ، والكلام للرجل الضيف :

دخلت على أهلي ، فإذا أطفالي يبكون من شدة الجوع ، فقالت أمهم (زوجتي) : أولادك منذ أمس لم يأكلوا شيئاً وهم بانتظارك ، لعلك تحضر لهم طعاماً ، فإذا بك خاوى اليدين ، فماذا نعمل معهم وماذا نعطيهم يأكلونه ؟ فقلت لها بكل أسى وحزن والدموع تنهال من عيني : يبعث الله لنا رزقاً إن شاء الله ، فقالت الزوجة :

من أين ؟ يسقط علينا أكل من السماء ؟

اذهب واستدن لنا عيشاً أو تمراً ، فقلت لها : ومن يُدِّيِّنَا ؟ فخرجت من منزلي ، وذهبت إلى السوق (الجردة) في وسط مدينة بريدة ، واتجهت إلى أهل العيش الذين يبيعون العيش ، فاتجهت إلى أحدهم وسلمت عليه وقلت له : كِلْ لي صاعاً من هذا العيش ، وعندما كاله لي ووضعه في كيس ، أدخلت يدي في جيبي كأنني أريد أن أخرج الدراهم وبدأت أبحث عن دراهمي الوهمية في جيوبي ، وأدخل يدي وأُخرجها ، فقلت لصاحب العيش : يا عم ، نسيت الدراهم في البيت، أعطني العيش والدراهم أحضرها لك بعد قليل ، فقال لي البائع: ضع العيش ، فجذب الكيس من يدي بقوة وأعاده إلى بقية عيشه، وقال : ما عندي شيء للبيع ، اذهب وأحضر الدراهم أولاً ، فذهبت من عنده مكسور الخاطر ، عين للتراب وعين للغراب ، كما يقول المثل ، فتركته ، وذهبت شرقاً باتجاه مقبرة الصقعاء التي هي الآن غرب المديرية العامة للتعليم « تعليم البنين » .

أريد أن أُفضي ما في صدري من بكاء ، ولا أُريد أن يراني أو يسمعني أحد وأنا أبكي ، وأنا في طريقي إذ لحق بي رجل فسلم عليّ ودس في يدي مجموعة من الدراهم ، فقلت : لمن هذه يا عم ؟ قال : لك ،

هدية ، فقلت له : من أنت ؟ قال : خذها واشتر لأولادك بها طعاماً ولا داعي لأن تعرفني .

يقول الرجل في تكملة سالفته : فما كان مني إلا أن دعوت له بما ألهمني الله من دعاء ، فرجعت مسرعاً إلى بائعي العيش واشتريت عيشاً من جار الرجل الذي طردني أولاً ودفعت له حسابه فوراً ، ورفعت له صوتي لأسمع الذي أبى أن يبيعني قبل قليل وأنا أُقلب الدراهم بيديَّ ليراها ذاك البائع .

فذهبت إلى أهلي وعملنا طعاماً وشبعنا ، والحمد لله .

فلما كان من الغد ذهبت كالعادة إلى السوق ، فإذا الرجل الذي أعطاني الدراهم جالس مع مجموعة من الرجال ، فسألت أحد المارين : من يكون ذاك الرجل الجالس ؟ فقال لي المسئول : ألا تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هذا أبو المساكين ، عبد الله بن سليمان الجربوع ، فعندما رأيت هذه النعم التي بين أيدينا الآن ، تذكرت ذاك الموقف ، فاللهم أدمها من نعم على بلادنا !

أما الموقف التالي لأبي سليمان ، عبد الله الجربوع ، فقد رواه لي الزميل محمد بن عبد الكريم الجربوع ، يقول فيه : كان عبد الله بن سليمان الجربوع في السوق جالساً مع مجموعة من الرجال ، إذ مر بهم سائق سيارة ، الذين ينقلون الركاب ما بين بريدة وبلدة الشماسية ، وكان يسمى في ذلك الوقت « البريد » ، فوقف هذا السائق عند هؤلاء الرجال وسلم عليهم وردوا عليه التحية وذهب . قال أحد الجالسين : الله يرزق هذا السائق ، فهو مسكين ضعيف ، بيته ممتلئ بالأطفال

وسيارته خردة ، قديمة كثيرة العطل ، سمع أبو سليمان عبد الله الجربوع هذا الكلام .

فلما كان من الغد ذهب أبو سليمان إلى هذا السائق في محطة جمع الركاب ، سلم عليه أبو سليمان ، وقال له : خذ هذا الخطاب وأعطه - فلان - بالشماسية ، وأعطاه أبو سليمان عشرين ريالاً ، وقال له : خذ هذا المبلغ حقاً لأتعابك وحقاً للبنزين .

قال : يا عم ، ما أحتاج إلى مبالغ فهو في نفس بلدتي - الشماسية - بل وجار لي بالمنزل ، والراكب ننقله بريال واحد، فقال أبو المساكين: خذها وصل على النبي ، اللهم صلي على نبينا محمد .

وانصرف أبو سليمان والرجل السائق ما بين مصدق ومكذب مما جاءه من الرزق على عيد هذا الرجل ، فمرة ينظر إلى الدراهم التي بيده ، ومرة ينظر إلى الرجل الذي أعطاه هذا المبلغ ولم يعرف أنه عبد الله الجربوع .

وأما الموقف الثالث ، والذي رواه لي أيضاً الزميل عبد الكريم الجربوع ، والذي نقله عن أحد العمال ، يقول فيه :

يقول العامل : كنا نشتغل - نعمل - عند عبد الله الجربوع ، رحمه الله في بناء بيته ، وكان الأستاذ « المعلم » معلم البناء ، معه عماله ومعروف عددهم ومهنهم ، فهذا مخصص لنقل الماء ، وذاك لخلط الطين بالماء ، وهؤلاء لنقل اللبن من مكان إلى مكان ، والعمال تبع للمعلم ، لا يذهبون لأحد غيره من المعلمين ، وإلا طرده الأستاذ ، وقد يكونون لهم سنين طويلة مع هذا المعلم لا يفارقونه .

يقول راوي السالفة : فكان أبو سليمان ، عبد الله الجربوع يجلس

بالقرب منا تحت ظل أحد الجدران ، بالقرب من العمال ، فيأتي من يبحث عن عمل ويسأل الأستاذ - المعلم - : هل يريد زيادة عامل أو عمال ؟ فيرد الأستاذ : لا ، فيذهب الرجل مكسور الخاطر فليستدعيه أبو سليمان ويقول له : اشتغل ، ويأمر أبو سليمان الأستاذ بأن يبحث له عن عمل ، شف له شغلاً ، فيقول الأستاذ : عمالنا مكتملون ولا حاجة لنا في زيادة عمال ، ولكن أبو سليمان يصر على تشغيل هذا الرجل ، فيشغله الأستاذ بشغلة ثانوية ، وقد يكونون في بعض الأيام أكثر من عامل واحد يعملون بلا عمل .

فإذا أقبل أحد إخوة أبي سليمان رحمهم الله جميعاً أخفى أبو سليمان العمال الزائدين في أحد الزوايا حتى يرجع هذا الأخ ثم يعود العمال إلى عملهم .

وأما الموقف الرابع والأخير لأبي سليمان عبد الله الجربوع ، وقد رواه لي الزميل إبراهيم بن علي العليقي ، قال فيه :

كان أبو سليمان جالساً في السوق عند صاحب دكان ، وكانت امرأة بيدها مهاف « مراوح يدوية » تبيعها ، أخذت المرأة تجوب السوق طلوعاً ونزولاً فلم يشتريها أحد ولا حتى يسألها عن ثمنها ، وأبو سليمان يلاحظها وهي تروح وتغدُو فرق لحالها ، ناداها وقال لها : بكم تبعين هذه المهاف ؟ قالت : سمها يا عم « حدد أنت سعرها » ، فقال لها : بكم تبعين أمثالها عادة ؟

فقالت : بكذا ، فأخرج من جيبه أضعاف ثمنها ، فاستغربت المرأة هذا المبلغ لأنه كثير وقالت : يا عم ، كل هذا المبلغ ثمن للمهاف ؟ قال رحمه الله : نعم ، فانصرفت من عنده وهي تدعو له بخير ، وهو أهل

لذلك الخير إن شاء الله ، وعندما نهض أبو سليمان لينصرف إلى منزله، قال الرجل الذي جالس عنده أبو سليمان : خذ مهافك ، قال أبو سليمان : هي لك هدية ، ليس لي بها حاجة ، فرحم الله أبا سليمان وأكثر الله من أمثال هذا الرجل .

* * *



السالفة الثامنة

ساحرة تضحك على جدتي ورفيقاتها

أسوق هذه السالفة والثلاث السواليف التي بعدها للقراء الأعزاء ، وخاصة القارئات ليحذرن من المشعوذين ، حيث أنهم كثروا في الآونة الأخيرة ، وخاصة من العمالة الوافدة ، والسعيد من وعظ بغيره .

روى لي هذه السالفة والدي متع الله بعمره ، قال فيها :

قرعت على أمي الباب امرأة ، وكان عند أمي صويحباتها في جلسة الضحى ، فدخلت عليهن المرأة وجلست معهن وبعد الحديث معها .

قالت لهن : عندي لكن دواء يصرف الزوج لزوجته ويجعله لا يتزوج عليها طيلة الحياة ، طبعاً فرحن بهذا الدواء الذي يعطف زوجها عليها ويجعله لا يلتفت لغيرها .

فمدت المرأة يدها إلى داخل كيس كبير معها ، ثم أخرجت منه دواء مسحوقاً ، وصرّت لكل واحدة منهن قليلاً من هذا الدواء وأعطينها الثمن المتفق عليه ، وخرجت المرأة من البيت .

أما جدتي والدة والدي وصويحباتها الإثنتين :

فواحدة منهن أعطت جزء من الدواء لعجل عندها في المنزل كتجربة،

فصار العجل يتابع المرأة ، إذا دخلت غرفة دخل معها ، وإذا صعدت السطح صعد معها ، وإذا غابت عنه صار له خوار ، وانسلت حال العجل حتى مات بعد عدة أيام من تناوله الدواء .

وأما المرأة الثانية ، فإنها وضعته فوراً في طعام زوجها كما وصفته لها المرأة ، فصار زوجها لا يطيق فراقها ولا يريدها تغاب عنه لحظة ، ومع الأيام لازم فراشه ، وإذا أرادت زوجته الخروج لقضاء حاجتهم أعطته غدفتها (جلبابها) ، فصار الزوج يشم الغدفة شم البخور ويضمه إلى صدره ، وأخيراً توفي بعد ما مضى به الدواء ، وندمت زوجته أشد الندم على فعلتها ، وتبكي ليلها مع نهارها على فقدان زوجها ، وتحسب الله على المرأة الساحرة .

أما والدة والدي فلأمر يريده الله ، ولعل لجدي بقية حياة في ذلك الوقت ، فإن جدتي قد ضيعت الدواء ، وضعته في مكان ونسيت أين وضعته ، وبذلت قصارى جهدها في البحث عن الدواء ، وبعد عدة أيام وجدته تحت خيش بالقرب من قربة الماء (شنة الماء) ، ومع الرطوبة ، فإذا بالدواء قد تحول إلى ديدان لها أقران ومنظر مخيف ، فتفرقت الديدان يمنة ويسرة بعد ما رفعت جدتي الخيش ، فما كان من جدتي إلا أن قتلتها واحدة واحدة ، وسلم الله جدي من كيد الساحرة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة التاسعة

بائع القماش الساحر

روى لي هذه السالفة ، محمد بن إبراهيم الغليقة ، رحمه الله ، قال فيها :

كان لرجل زوجة حديث الزواج بها ، خرجت ذات مرة مع أخت زوجها إلى سوق القماش لشراء بعض الحاجيات من قماش وغيره .

عادت إلى منزلها ، فلما صار بعد صلاة العشاء صعد زوجها إلى فراشه بالسطح لأن الوقت صيفاً ، اضطجع الزوج على فراشه في انتظار زوجته للنوم .

فما هي إلا لحظات حتى لحقت زوجته كالعادة ، ولكنها هذه المرة في أبهة زينتها وملابسها وعطرها وحليها - كأنها ستخرج لمناسبة - فنهض الرجل من فراشه مذعوراً والاستغراب لفعل زوجته ، وقبل أن يسألها لما فعلت هذا ، قالت : قم أوصلني إلى فلان - القماش - فاقشعر جسمه لهول ما سمع من زوجته .

قال لها : تعوذي بالله من الشيطان ، واخلعي ملابسك وزينتك ، وهيا نامي ، فقالت : واللهِ ، لا أنام إلا عنده وفي حضنه - أي حضن القماش - فنزلت لتخرج من البيت إلى القماش فسبقها زوجها وأغلق

الأبواب وأخفى المفاتيح ، والمرأة عند الباب تحاول فتح الباب لتخرج وهي تصيح : أوصلني إليه ، أوصلني إليه ، فشاركها زوجها البكاء ، مرة يقول : إنها جنت ، ومرة يقول : سحرها القماش ، طول الليل والرجل وزوجته في عراك ، هي تريد الخروج وتهز الباب بيديها لتخلعه وتخرج ، وزوجها يمنعها وواقف بينها وبين الباب وهو يبكي ويترجاها أن تعود لصوابها ، ولكن دون جدوى .

وأخيراً ، جاءته فكرة بأن يذهب هو وإياها إلى رجل قريب من مسكنهم ويشرح له وضع زوجته ، لعله يجد لهما مخرج من هذه الورطة ، ولأن هذا الرجل لديه بعض المعرفة بالسحر والمسحورين ، فقال الرجل لزوجته : هيا نذهب له ، ففتح الباب وهو ماسك بيدها وهي فرحة على أنه ذاهب بها إلى القماش .

قرع الباب على الرجل ففتح له الرجل وأخبره الزوج بما حصل لزوجته ، وأنها تريد تذهب للقماش ، فقال الرجل : بعد سواها معكم القماش ، وأنا آخذ عليه عهداً وميثاق أن لا يتعرض لأحد ، اذهب أنت وزوجتك إليه وأنا سألحق بكما .

انطلق الزوج وزوجته إلى بيت القماش ، وقبل أن يقرع الزوج الباب فتح لهما القماش لأنه ينتظر المرأة بفارغ الصبر ويسأل نفسه : لماذا تأخرت عليّ ؟

وعندما رأته المرأة كشفت عن وجهها المسكينة وحاولت تقبيله ، ولكن القماش منعها وصدها والزوج يكاد يُجن ، فما هي إلا لحظات حتى حضر الرجل في أثرهما ، وفوراً لطم القماش ، فقال القماش : ادخلوا ، ولا يكون إلا خيراً .

دخلوا المنزل ، جلس الزوج وزوجته إلى جواره وهو ماسك بها ، والرجل يتكلم على القماش ويتوعده هذه المرة بالانتقام ، والقماش يعتذر مما حصل منه مع هذه المرأة ويقول للزوج : صارت بزوجتك ، قال الرجل للقماش : هيا حل عن المرأة ما عملته معها ، فقال : أبشروا ، فقام ودخل إلى داخل منزله ، ثم أحضر دواء في فنجان وأعطاه للمرأة فشربته ، فما هي إلا لحظات حتى عادت ، أخذت المرأة تصيح وتلوم زوجها ، من هؤلاء الرجال ؟ لما أتيت بي إلى هنا ؟ ما هذا البيت ؟ أين بيتنا ؟ وهكذا من الأسئلة .

فقال الرجل المعالج : هيا قم واخرج بزوجتك ، والحمد لله على سلامتها ، أما أنا فلي حساب مع القماش سوف أصفيه معه .

خرج الزوج بزوجته ، وبعد وصولهما للمنزل شرح لها كل التفاصيل وما حصل لها طول الليل وما جرى بينهما حول الخروج وغير ذلك ، وهي لا تصدق ما تسمع .

وتقول : أبداً لم يحصل لي شيء من هذا ، فقال لها : بل حصل، ولكن الحمد لله على سلامتك ، ولنرحل عن هذا البلد ، فرحل إلى بلد آخر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة العاشرة

ساحر يضحك على سائقين

روى لي هذه السالفة أحد سائقي السيارات الكبيرة ، يقول فيها :

كنا مجموعة من السائقين نكد الطرق الطويلة (ينقلون البضائع والأمتعة) من بلد إلى بلد ، داخل وخارج المملكة ، ونسير جماعات .

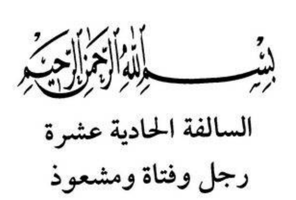
وفي إحدى رحالاتنا أوقفنا سياراتنا للراحة ولتناول طعامنا ، وبينما نحن جلوس إذ وقف علينا رجل ممسك بطفل ، فسلم علينا وردينا عليه سلامه بأحسن منه ، وعرضنا عليه القهوة فلم يمانع ، وجلس ورشف معنا القهوة ، وكان الفصل شتاء وكنا ملتحفين ، منا من هو ملتحف بغطاء فراشه (كنبل) ، ومنا من عليه فراء ثقيل (بيدي) .

وبعد برهة قال هذا الرجل : عندي لكم مضحكة ، قلنا له : هيا إعملها ، قال : أريد أن أضع فراء فلان - سمى أحدنا - في داخل هذه العلبة ، وكان معه علبة صلصة أخرجها من جيبه ووضعها في وسطنا ، فقلنا : هذا مستحيل ، لا يمكن ، قال : أعطني فراءك وسترى ، فقام صديقنا وأعطاه فروته لفها أمام ناظرينا ، ثم وضعها في العلبة ونحن نضحك ونتعجب ، كيف إستوعبت العلبة الصغيرة الفراء الكبير ، ثم التفت إلى سائق آخر وقال له : أعطني لحافك هذا الذي عليك ،

وسوف أُلحقه بالفراء داخل العلبة ، فقال له السائق : إنك لا تستطيع ، قال : هاته وسوف ترى ، فخلعه السائق من على جسمه رغم شدة البرد وسلمه له فأخذه الرجل ووضعه بكل بساطة في العلبة ، ونحن نضرب يداً بيد على معجزته هذه ونضحك ، وقال أحدنا - والكلام لراوي السالفة - : « فرجة ببلاش » .

وهكذا دار علينا نحن السائقين هذا الرجل ، وأخذ كل ما معنا وأخيراً قال : وهذا الصبي الذي معي أضعه بالعلبة ، قلنا كلنا وبصوت واحد : إلا هاذي - لا تستطيعها ، قال : انظروا ، فمسك الصبي ورفعه أعلى ثم وضعه ، فلم نر إلا قدميه وهي تلوح داخل علبة الصلصة وبعد شرب قهوته ودعنا ، فما هي إلا دقائق حتى انكشفت لنا خدعته بعد ما ذهب ، وأخذ كل ما علينا من لباس وتركنا نصتك بالبرد ، فإذا العلبة التي نرى ما هي إلا فرجة باب كان بجوارنا ونحن جلوس تحت جدار ، فخبطنا يميناً وشمالاً نبحث عن الرجل لنأخذ ما سلبه منا بخدعه وشعوذته ، فلم نره ، وما فعله هذا ما هو إلا سحر وشعوذة ، ضحك به علينا ونحن طوال الشوارب .

* * *



السالفة الحادية عشرة
رجل وفتاة ومشعوذ

روى لي أيضاً هذه السالفة ، محمد بن إبراهيم الغليقة المتوفى في رمضان عام ١٤١٧ هـ رحمه الله ، يقول :

كان أهل نجد يتغربون إلى الشام ومصر وفلسطين للتجارة قبل اكتشاف البترول في المملكة وهم ما يطلق عليهم العقيلات .

سافر مجموعة من هؤلاء إلى إحدى تلك البلاد للتجارة والتبضع ، وبعد انتهاء مهمتهم عادوا إلى بلدهم إلا واحداً منهم تخلف لبعض شأنه، وكان لهؤلاء العقيلات بيت مستأجر يأوي إليه من يأتي لهذا البلد من العقيلات .

بقي هذا الرجل وحيداً بهذا البيت ، وفي إحدى المرات رأى ابنة جيرانهم تطل عليه من النافذة ، وهي في سن المراهقة ، فتنحنح وكح لكي تتوارى عنه يظنها لم تره ، ولكنها بقيت تنظر إليه بلا مبالاة ، فدخل غرفة منزله علها تذهب ، ولكنها لا زالت باقية في النافذة ، وبقيت مدة على هذه الطريقة ، تجلس وتنظر إليه وهو في منزله .

زاره أحد أصدقائه من هذا البلد الذين كان يتعامل معهم ، فشرح له

الوضع مع هذه الفتاة ، وأنها لا تفارق هذه النافذة وتنظر إليه ، وهو داخل وطالع في منزله .

فقال هذا الصديق : هل تريدها في بيتك ؟ قلت : نعم ، وأنا أقصد بذلك حب الاستطلاع ، أريد أن أرى ماذا سيفعل ويحضرها إليّ ، فقام الصديق وكتب ورقتين وأعطاهما للرجل ، وقال : هذه ضعها في يدك اليمنى ، وهذه الورقة الثانية ضعها في يدك الشمال .

فإذا أردتها ضع الورقة التي في يدك اليمنى في سقف بيتك وستحضر إليك في الحال ، وإذا انتهيت من غرضك وتريدها تخرج ضع الورقة التي في يدك الشمال في السقف وخذ الورقة الأولى .

فأخذ الرجل الورقتين ، وبعد حلول الليل وصلاة العشاء قمت لأضع الورقة لأجرب ، فوضعت الورقة كما وصف لي ، ثم ذهبت إلى فراشي في سطح المنزل ، وما هي إلا لحظات إلا وهي واقفة فوق رأسي فخفت ، كيف فتحت الباب ، أو قفزت من السطح ، أو . . . كيف حضرت إليّ ، وهي صامتة لم تتكلم .

فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بعد هذا العمر (عمره ستون عاماً) وبنت في سن أصغر بناتي وغريب أنا في بلد الغربة ، وأعمل هذا ، فقمت ووضعت الورقة الثانية وسحبت الورقة الأولى فخرجت من عندي ، وبعد برهة من الزمن قمت لأحضرها هذه المرة وأعمل ما أريد ، فوضعت الورقة الأولى وأخذت الثانية .

فإذا هي أمامي كما فعلت في المرة الأولى ، فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأخذت أُأنب نفسي ، فقمت ووضعت الورقة الثانية وسحبت الورقة الأولى ، فذهبت من عندي .

وهكذا طوال الليل أنا وهي ، مرة أحضرها ثم أعيدها .

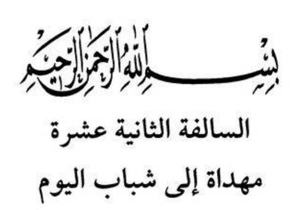
وفي المرة الأخيرة عندما دخلتْ بيتهم وكان الليل في آخره ، صاحت الفتاة فحضر إليها والدها ووالدتها مسرعين ، وهم يسمون الله عليها ، ويقول والدها : هذا كابوس جاءها ، وهي تقول : من أتى بي إلى هنا وأنا أسمع كلامهم ، يقول الرجل :

وأخيراً أخذوها وذهبوا بها إلى فراشها ، فلم أنم - والكلام للرجل- إلا بعد صلاة الفجر (الصبح) ، وفي الصباح جاء إليَّ صديق السوء وقال : هل جاءتك الفتاة ؟ قلت : نعم ، جاءت وعملت معها كذا وكذا ، ولم تذهب من عندي إلا عند طلوع الفجر ، فقال له صديقه : كذبت ، كل الليل وأنا أراقبك ، صح هي جاءت إليك عدة مرات ، ولكن إيمانك بالله حرسك منها ، فقال الرجل : وهل اطلعت على الذي جرى بيني وبينها ؟ قال : نعم .

فقال الرجل : أعوذ بالله من حالتك وشعوذتك هذه .

فلما خرج صديقه من عنده رحل الرجل إلى بيت جديد حتى جاء العقيلات وعاد معهم عندما عادوا ، وسلمه الله من هذا المشعوذ .

* * *



السالفة الثانية عشرة

مهداة إلى شباب اليوم

هذه مجموعة من السواليف المختصرة في سالفة واحدة ، مهداة إلى شباب وشابات اليوم .

الجزيرة العربية ودول الخليج عامة مرت بفترة فقر وشظف من العيش، ربما وصل إلى درجة الجوع في بعض الأعوام ، حتى مَنّ الله عليها باكتشاف البترول ، فتحولت والحمد لله من فقر إلى غنى سائلين الله العلي القدير أن يديم غناها وعزها ، فالنعمة إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت ، والدنيا ليست مأمونة .

كانت الفتاة في السابق تدعو الله وتقول : يا الله ، باليٍّ رابط أبقيرته، ومالي إجصيصته ، ودافن أُمَيْمَتَهُ .

أي تطلب عريساً عنده بقرة لشرب لبنها وعنده جصة مملوءة بالتمر (الجصة صومعة التمر) ، ودافن أُمه (أي ليس له أُم ، أُمه ميتة) .

وفيما يلي بعضاً من السواليف الشاهدة على الزمن الغابر :

عامل يمص ورق الشاهي

هذه سالفة عامل يقول فيها :

كنت أعمل عند فلاح بمزرعته ، قدمني أهلي له لأعمل عنده على أن يؤمن لي غداء وعشاء فقط (أشتغل عنده بأكلي فقط) بدون راتب نقدي .

فقبلني الرجل للعمل عنده ، فرحت بهذا العمل وهذا الشرط الذي تم بين والدي والرجل ، لأنني سوف أتغدى وأتعشى (ولا تسأل عن الغداء والعشاء ما هو) .

الغداء عبارة عن كسرة من التمر ، لا تملأ اليد الواحدة ، والماء أشربه من القليب .

وأما العّشاء : فهو عبارة عن طعام مصنوع من القمح والماء فقط - مرقوق - .

استمريت - يقول راوي السالفة - عند هذا الفلاح وفرحي لا يكاد يوصف ، لأن أهلي لا يملكون ما أملك أنا ، فهم إن تغدوا لم يتعشوا وإن تعشوا لم يتغدوا ، علماً بأنني أعمل من أذان الأول من الليل - قبل طلوع الفجر - إلى غروب الشمس ، ويا خوفي من صاحب المزرعة لو أتوقف لحظة عن العمل ولا يسمع صوت السواني والدراج ، عقابي الضرب ثم الطرد .

أما الشاهي فمحروم منه نهائياً ، فكان صاحب المزرعة يشرب شاياً هو وزوجته أمام ناظري ، فإذا فرغا من شرب الشاي غسلت الزوجة الإبريق (إناء الشاي) ، فطلبت من عمتي (زوجة الرجل) أن تعطيني ورق الشاي المطبوخ بدلاً من نثره على الأرض ، فكانت تعطيني الورق بعد ما ينتهيان منه فأمصه لأتطعم بطعم الشاي ثم أقرضه وأبتلعه .

حتى مكثت عند هذا الرجل سنين طويلة وأنا على هذه الحال .

ومع ذلك كان كثير ممن هم في مثل سني في ذلك الوقت لا يجدوا عملاً مثل عملي وبنفس شروطي ، فاللهم ربنا ولك الحمد على ما نحن فيه من نعم لا تعد ولا تحصى ، وأدمها يا رب علينا وعلى بلادنا .

وهذا رجل يتمنى أن يشبع تمراً ويقول في ذلك شعراً :

لَوَاهني جصة [1] القصران   أقعد إبَّابهـــا ولا قـــوم

وأقول يا مال أنا وجـعان   واشـــهيوتي تمر مكـــتوم

قابل رجل صديقاً له فسأله : أين تذهب ؟

فقال : ألتمس لي زوجة أخطبها وقد زاد المهر .

فقال له الصديق شعراً :

وين أنت يوم البيض تشري وتبتاع   مـــنبوزة الأوراك بمحـــمدية [2]

فأجابه صديقه :

هذاك يوم الجوع طاوي مصيري [3]   ودي بمرصاع بلا العسوجية [4]

عامل إمقيمه

مر رجلان على رجل جالس في السوق ، فقال أحدهما للآخر : انظر إلى ذاك الرجل الجالس ، إنه عامل إمقيمه .

قال صديقه : إهبْ على هذا الحظ ، واللهِ لو أدْخلها أنا لا أخرج منها إلا جنازه - أي ميتاً من أكل تمرها .

---

(١) الجصة : الصومعة التي يخففوا بها التمر ، تبنى من الحصى والجص .

(٢) المحمدية : عملة نقدية قديمة .

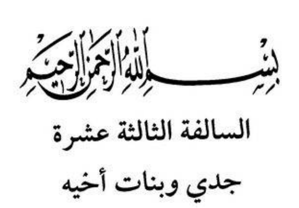
(٣) المصير : الأمعاء .

(٤) العسوجية : المرأة الضامرة الخصر .

إمقيمه هي جصة تمر الزكاة الذي يجمع من الفلاحين ، فيوضع فيها ويحفظ ليوزع على الفقراء .

والعامل هذا وظيفته نقث (إخراج وتوزيع التمر) من الجصة على الفقراء ، وهذا الرجل غبطه على هذا الحظ ، بقوله : إهب ما أسعد حظه بهذه الوظيفة « يعيش في وسط التمر يأكل ويوزع » .

* * *



السالفة الثالثة عشرة

جدي وبنات أخيه

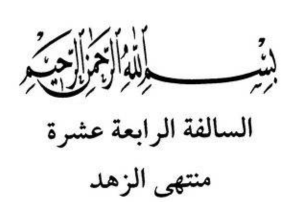
روى لي هذه السالفة والدي ، متع الله بعمره ، قال فيها :

توفي عمي - عم والدي - رحمه الله وخلف ابنتين : واحدة عمرها أربع سنوات ، والأُخرى ست سنوات ، فتولى تربيتهما والدي ، وعطف عليهما أشد من عطفه على أبنائه ، فكان لا يأكل ولا يشرب إلا واحدة من البنتين عن يمينه والأُخرى عن شماله .

وفي إحدى المرات كانوا جالسين على طعام العشاء ، وكان بالعشاء ذاك اليوم لحم ، وكان اللحم في تلك الأيام الغابرة نادرة ، فلا يؤكل اللحم إلا أيام عيد الأضحى ، ومن فرحة البنتين اليتيمتين باللحم مدتا يديهما إلى اللحم قبل البدء بأكل الجريش - البرغل - فما كان من أحد أبناء عمي إلا أن ضرب يدي البنتين ، فبكتا وسحبتا يديهما عن الطعام، مما أزعل عمي - والكلام لوالدي - فنفط عمي يده من الطعام وأرغى وأزبد على ابنه وتعديه بالضرب للبنتين ، فسمَّحَ العم خاطر البنتين وسكتهما عن البكاء ، وطلب منهما العودة للأكل بعد ما مسح دموعهما فأكلتا مع بقية العائلة ، أما العم ، يقول والدي : فإنه دخل غرفة القهوة وكان ممن يتهجدون آخر الليل والناس نيام ، فقام كعادته لصلاة التهجد،

وبعد الصلاة شب النار إذ سمع سقوط شيء ما في فناء المنزل ، فقام العم ليستطلع الخبر ، فوجد في حوض النخلة طير بحجم الأوز لم يستطع الطيران ، فمسكه عمي وذبحه ونتف ريشه وطبخه ، وعندما استوى لحمه بالنضوج أيقظ ابنتي أخيه وأكلوا الطير ، وقال : هذا رزق الله ساقه لنا في هذه الليلة ، وعندما شبعوا أعطى عمي باقي اللحم إلى أبنائه في الصباح بعد ما أخبرهم بخبر الطير ، وأنه رزق لليتيمتين ..

* * *



السالفة الرابعة عشرة

منتهى الزهد

حكى لي رجل هذه السالفة ، قال : أصيبت والدة جارنا في بقع حمراء في جسدها (حساسية) ، وكان ذلك قبل وجود الطب المتقدم .

فاستعملت الأدوية الشعبية ، ولكنها لم تفد شيئاً ، بل تزيد مع هذه الأدوية ، فاحتار ولدها في وضع والدته ، فحكى ما أصاب والدته في مجلس من المجالس ، فقال له أحد الحاضرين : اذهب إلى (. . .) في خضيرا (ضاحية جنوب مدينة بريدة) ، ومعك ماء يقرأون به لوالدتك، وبإذن الله تشفى والدتك ، هذه العائلة مشهورة بالعلم والزهد ، رحمهم الله .

فلم يكذب خبراً فأخذ معه ماء وذهب إلى (. . .) بخضيرا ، وبعد السلام شرح وضع أُمه لهم ، وأن الناس أمروه أن آتي إليكم بقليل من الماء لتقرأوا به ، فقالوا له : قراءتنا ودعاؤنا لأُمك بهذا الماء لا يفيدها ، قلت : لماذا ؟

قالوا : إن ابن (. . .) بقبة رشيد - سوق في وسط مدينة بريدة - حالة له علينا غائبة (دين) لها أكثر من شهر ولم نعطه حقه ، ونحن واللهِ ما نملك ريال واحد وهو يطلبنا خمسة ريالات ، ولكن اذهب إلى

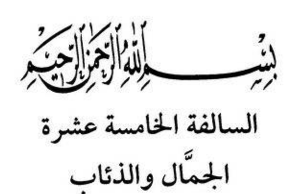
(. . .) فى الصباخ - ضاحية جنوب بريدة - ويقرأون لوالدتك ، فهم يأكلون من تمر نخلهم ويشربون من بئرهم ، وبإذن الله ستشفى أُمك .

فخرجت من عندهم في الحال وذهبت إلى (. . .) كما قالوا ومعي الماء ، ووصلت إلى مزرعة ، وسألت عنهم فقالوا : إنهم في السواني، فوجدت واحداً خلف الإبل يسني والآخر مستريحاً في ظل نخلة ينتظر دوره في العمل ، فسلمت على الجالس في الظل وشرحت له وضع والدتي ، وما أصاب جسدها فأخذ الماء ونفث فيه آيات من القرآن الكريم ، وبعض الأدعية النبوية ، ثم أعاده عليّ وقال : اذهب به إلى أخي ، فذهبت به إلى أخيه فأخذه مني وبدأ ينفث فيه ، وهو يسير خلف جماله يروح ويعود في (المنحات) .

ثم أعاد إليّ الماء وقال : قل لوالدتك تشرب منه قليلاً وتدهن جسدها ثلاث مرات ، وبإذن الله يشفيها الله ، فعدت إلى والدتي بالماء وأنا فرح مستبشر بالشفاء بإذن الله ، وأعطيته لوالدتي ، ومن أول شربة ظهر عليها الشفاء ، وبدأت الحساسية تخف وتنجلي عنها رويداً رويداً، وبعد ثلاثة أيام يقول لي الراوي : والله برئت والدة جارنا كأن شيئاً لم يصبها .

وعندما حكيت لأحد الرجال السالفة قال لي : انظر من أين يأكلون ويشربون ؟ أكثر الله من أمثال هذه العوائل الزاهدة بالدنيا الزائفة !

* * *



السالفة الخامسة عشرة

الجمَّال والذئاب

قد لا يصدق بعض شباب اليوم أن الذئاب كانت يوماً من الأيام تسرح وتمرح في حي الصفراء شمال بريدة ، أو حي الفايزية شرقها .

وأنها كانت تفترس الأطفال في حي البوطة والحبلين ورُبيشة ، أحياء غرب مدينة بريدة ، قسم منها الآن هو سوق الخضار والفواكه (السوق المركزي) .

فكثيراً ما صاحت الأم بعد مغرب الشمس بأن ابنها أو ابنتها قد اختطفه ذئب ، فيهب الرجال ومعهم عصيهم ليخلصوا المخطوف من الذئب أو الكلب المستسعر ، قد يدركونه ويخلصون الطفل أو الطفلة سواء حياً أو ميتاً ، وقد لا يدركونه ، فيذهب الطفل أو الطفلة طعاماً للخاطف من السباع ، وقد يدركون الذئب فيذبحونه ويخرجون الطفل من بطنه ، ويُعرف عوائل ذهبت أطفالهم بهذه الطريقة .

فنحمد الله أن أوجد لنا الكهرباء والسيارات ، فانقطعت تلك الحيوانات كما عمت النعم الناس والحيوان ، والكل شبع ، وصارت تلك الحوادث ما هي إلا سوالف مجالس .

وفيما يلي سالفة حكاها لي صديقي عبد العزيز بن محمد الجدعان يقول فيها :

كان جدي - جمالاً - أي يحتطب الحطب على جمله ويبيعه في سوق بريدة ، وكان والدي يذهب معه يساعده وعمره آنذاك حوالي سبع سنوات .

وبينما جدي ووالدي يسيران خلف الجمل لمكان الحطب ، وعندما اقتربا من الثمد (مكان مشهور غرب عين الحمزة فيه قليب قديمة) قرب كوبري الطرفية على الخط الدائري ، إذ أقبل عليهما ذئب كاسر ، ثم أخذ يدور حولهما ويبتعد ويقترب ، يريد أن يفترس إما الجمل أو الطفل (والدي) ، ولم يكن يملك جدي سلاحاً سوى عصاهُ التي يتوكأ عليها ولكن جدي يحاول إبعاده برميه بالحجارة ، وهكذا حتى صعدا جبل النقيب على طريق الطرفية ومع أذان المغرب .

فقفز الذئب إلى أعلى الجبل وعوى عدة مرات ، وفي لحظة حضر أكثر من أربعة ذئاب ، فزاد خوف جدي وأيقن بالهلاك هو وابنه والجمل، فما كان من جدي إلا أن أوقف جمله وأناخه ، ثم قيده ، لأن الجمل أصيب بالذعر والهلع ، يلتفت يميناً وشمالاً ، يتجه مع جهة الذئاب وهي تدور حوله ، فجمع جدي حطباً ثم أحاط به الجمل وعلى ولده بعد ما أناخ الجمل وربطه ، ثم شب النار ووضع جدي ابنه بينه وبين الجمل ليحميه من الذئاب ، فاصطفت الذئاب وأعطاهن الذئب الكبير الذي هو معنا من مكان الثمد - بأن يقفزوا من فوق النار واحداً بعد الآخر ، وفعلاً بدأت الذئاب تقفز من فوق النار واحداً إثر آخر ، وجدي معه شهاب من نار يخوف به الذئب الذي يقفز من فوقهم وفوق

النار حتى قفز الذئب الكبير وكان في أسفل ذيله صوفة كبيرة الشعر ، وفي أثناء مروره من فوق النار هوَّش جدي بالمشهاب فاشتعلت تلك الصوفة لأمر يريده الله ، فصرخ الذئب صرخة قوية وهرب وذيله مشتعل، فلحقته الذئاب ومزقته وأكلته ، فلم تبق إلا عظامه ، فلم يرها جدي بعد ذلك .

فحمد الله وشكره على نجاتهما .

وانتظر جدي طلوع الفجر وما أطول الانتظار ، فلم ينم طول الليل خوفاً أن تعود الذئاب وتفترسهما وهما نائمان .

وبعد طلوع الصبح والصلاة عمل جدي القهوة وأيقظ ابنه واحتسيا القهوة وبدءا يجمعان الحطب بالقرب من مصنع أسمنت القصيم الآن ، فجمعا ما شاء الله أن يجمعا من الحطب .

فشده جدي على الجمل ، ومع أذان العصر وصلا إلى مدينة بريدة وباعه على رجل طيب الذكر ، هو ناصر الفيروز رحمه الله ، فأوصله جدي إلى منزل المشترى ، وبعد إدخال الحطب عمل لهما أبو عبد الله قهوة وأدخلهما المجلس ، وفي أثناء حديثهم كان بالقرب منهم بندقية معلقة بالجدار .

فقص جدي قصة الذئاب على أبي عبد الله ، ناصر الفيروز ، وما حصل لهما من خوف وكادت تفترسهما الذئاب لولا عناية الله بهما .

فقال أبو عبد الله لجدي : هذه البندقية غالية الثمن ، قال : يا عم ، بعها عليّ بحطب مهما تريد من الأحمال ومن أحسن الحطب أجلبه لك يكون ثمناً لها .

فقال أبو عبد الله : اشرب قهوتك أولاً ، ويصير خير إن شاء الله ،

وبعد تناول التمر والقهوة أعطاه حساب الحطب ، ومعه تمر لأهله وأولاده.

ثم تناول أبو عبد الله البندقية وما معها من زهبة (فشق) ، وقال : خذها هدية لك ، فك بها نفسك من الذئاب بعد الله .

يقول الراوي : كاد جدي يسقط مغشياً عليه من الفرحة ، وخرج من بيت ناصر الفيروز ولسانه يلهج بالدعاء مصحوباً بالدموع .

ومن الغد خرج مرة ثانية ليحتطب كعادته ، وأخذ يلتفت جدي يميناً وشمالاً ، مزهواً بالبندقية لعله يرى ذئاباً ، فيرميها ببندقيته ، ولكنه لم ير لها أثراً .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة السادسة عشرة

رجل يتزوج سبع نساء بريال واحد

روى لي هذه السالفة أكثر من رجل وسمعتها في أكثر من مجلس .

تقول السالفة : رجل تزوج سبع نساء بريال واحد فقط ، وإليكم السالفة مفصلة :

هذا رجل إذا سمع أن امرأة مطلقة أو توفي عنها زوجها وهي في منتصف عمرها ذهب إليها وخطبها ، وبعد الموافقة يتزوجها .

فإذا جلس وعاش معها ما شاء الله أن يعيش ، ثم رغب عنها بدأ بمضايقتها المسكينة ، ويتبع في ذاك عدة طرق حتى ينجح في تخلصه منها وفي تلك الطرق :

يبدأ صراخه بالمنزل : أين الطعام ؟ لماذا الطعام حار ؟ أين ملابسي ؟ لماذا لم تغسلي ملابسي ؟ وهكذا حتى تتضايق المرأة منه ، وتقول له : ترضيك المعيشة معي بهذه الطريقة وإلا فخذ ريالك .

فيفرح ويأخذ رياله ويطلقها ، وإذا لم تنجح الطريقة الأولى يبدأ بالطريقة الثانية وهي : الشخير المفزع عند النوم ، والهمهمة في المنام ، فلا تستطيع المرأة أن تنام من شخيره المصطنع ، بل طول الليل تتقلب

وهو يزيد في شخيره ، فتغضب المرأة وتقول له : هذه طريقة لا يصبر عليها أحد ، نم لوحدك وأنا أنام لوحدي ، فيقول لها :

أنا ما تزوجتك لكي أنام لوحدي ، فيبدأ النزاع والخصام ويقول لها : أنا هذا نومي ، شخيري هذا خارج إرادتي .

ولا بد أن تنامي معي ، وأخيراً وبعد المشاجرة والمشادة ترمي عليه رياله ، وتقول له : اذهب وأحضر لي ورقة طلاقي ، وهو مسرور في قرارة نفسه من عودة رياله إليه ، وهكذا تزوج النساء المذكور عددهن - وهن سبع نساء - بريال واحد فقط لا غير .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة السابعة عشرة

رجل وامرأتيه

روى لي هذه السالفة الزميل صالح بن سليمان الشقيران ، يقول :

كان بجوارنا رجل له زوجتين ، وكانت الزوجة التي لها اليوم تقوم قبل آذان الفجر وتبدأ بعمل البيت من إعداد للقهوة وكنس حتى إذا عاد الزوج من صلاة الفجر جلس لتناول قهوته ، ولا بد أن تصب له القهوة صاحبة هذا اليوم وتناوله الفنجال بيدها .

إلا إنه في أحد الأيام أُصيبت عينيه بالرمد وتألم منهما ألماً شديداً ، بعد صلاة فجر ذاك اليوم ، لم يجلس كالعادة للقهوة ، بل طلب من زوجته أن تعمل له دواء تداوي به عينيه ، فعملت الزوجة الدواء عبارة عن دواء شعبي (قرمز) نوع من دواء العيون يعمل محلي ، فداوته ونام في الغرفة ، وطبعاً دخلت الزوجة معه لتخدمه وتمرضه وتكون بالقرب منه .

بعد طلوع الشمس خف الألم عليه ونهض من فراشه ، وجلس لقهوته والزوجة تصب له القهوة ، وهو لا يدري ما يصدر الزوجة الثانية من غلٍ يطحن في صدرها ، فلما جاء الغد وصار يوم الزوجة الثانية وعينيه سليمتين كأن لم يصبهما ألم ، جاء من صلاة الفجر واتجه

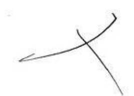
إلى غرفة القهوة ، فلم يجد القهوة معدة ، فسأل الزوجة عن السبب ، فقالت له بغضب : ما عندي قهوة ، قال لها : لماذا ؟ قالت : أمس بعد صلاة الفجر تدخل الغرفة أنت وفلانة (الزوجة الأولى) وتنامان .

وأنا أحضر لك قهوة اليوم لا ، لا ، قال لها : أمس عيناي تؤلمني ، فدخلت غرفتها لتعالجني ، قالت له : لماذا عينيك تؤلمك في يومها ؟ لماذا لم تؤلمك في يومي ؟

قال لها : هذا قدر الله يكون الوجع في يومها .

قالت له : لا بد أن تدخل غرفتي الآن وأُعالجك حتى تطلع الشمس، تفعل معي كما فعلت مع فلانة بالأمس ، قال : ولكن عيناي سليمتان الآن كما ترين ، وأرى سارحة أمس (أرى البعيد) والحمد لله قالت : سليمتان أو غير سليمتين تعمل كما قلت لك ، ولكن الزوج صار حكيماً ، قال لها وهو يضحك : غال والطلب رخيص ، هيا ندخل الغرفة وتداوين عيني ، فدخل غرفتها وداوته وعصبت عينيه وهما سليمتان ، والرجل المسكين يتململ على فراشه من شدة الألم ، حيث أن عينيه سليمتان ، فلما طلعت الشمس خرج من الغرفة ، وإذا الزوجة قد بدأ عليها السرور والفرح ، وراحت تعد القهوة له وتقوم بعمل البيت كالمعتاد .

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الثامنة عشرة

يبيعان نفسيهما ليعيشا

حكى رجل في مجلس هذه السالفة يقول :

إن رجل قال لصديقه وهما عاطلان عن العمل : ما رأيك أن نذهب إلى الغربة ونعمل هناك ، ونعود بعدما نستحصل على ما يكتبه الله لنا ، فقال صديقه : فكرة ممتازة وأشاطرك الرأي .

فقال رفيقه : إذاً استعد للسفر نسافر إلى الغربية .

وعندما وصلا إلى غزة بفلسطين بحثا عن عمل ، فلم يجدا شيئاً ، فكل الطرق سدت في وجهيهما ، حيث لم يسبق لهما أن سافرا ولا يعرفان من التجارة شيئاً ، فقال أحدهما للآخر : ما رأيك أن أبيعك في السوق وبعد شهر أو شهرين تهرب ممن يشتريك ؟ فقال له صديقه : والله فكرة أوافقك عليها .

وفي الصباح ذهب بصديقه إلى السوق ووضع في رقبته حبل وبدأ يسمسر عليه ، من يشتري الرجل الخفيف في الخدمة ، السليم من الأمراض ، الشاب القوي ، وهكذا من الأوصاف الحسنة والمباع مطأطئ رأسه هادي الطبع ، فاشتراه رجل ثري لحسن حظ المباع ، وسلم ثمنه بالجنية الإسترليني ، وذهب به إلى منزله ، فكان عندهم يأكل من أحسن

المآكل والمشارب ، ووضعوا له غرفة خاصة به ، كما أن عمله خفيف وبسيط ، فما هي إلا أيام حتى حسنت صحته ، ونقع الدم في وجهه وزاد وزنه ، وعاش مع هذه الأسرة عيشة هنية وسعيدة .

واعتبره رب الأسرة كأحد أبنائه ، ولكنه تذكر صديقه الذي ينتظره بلهفة ، حيث انتهت المدة حسب الاتفاق ، ولا بد من الوفاء بالعهد الذي بينهما ، فهرب وعاد إلى صديقه ، وبعد ما وصل إليه لم يعرفه صديقه مما عليه من العافية والصحة وزيادة وزن جسمه ، فلما جلسا للاستراحة أخبره صديقه المباع بما هو فيه من النعم عند سيده الذي اشتراه، ثم بعد ذلك جاء دور الثاني للبيع ، فقال أحدهما للآخر : لا بد أن نرحل عن هذه البلدة لأن الذي اشترى الأول لا بد أنه يبحث عنه الآن .

فهربا إلى إحدى المدن الأُخرى وفوراً ذهبا إلى السوق ليبيع المباع أولاً صديقه الثاني ، فوضع في رقبته الحبل وبدأ عرضه بالسوق : من يشتري الشاب القوي ، الصحيح الجسم ، والخفيف الحركة ، والمطيع لسيده .

فاشتراه رجل صاحب مزرعة ، وسلم ثمنه ، وذهب به إلى مزرعته، ومن صباح الغد الباكر أعطاه سيده الفأس قبل أن يشرب فنجال قهوة أو شاي أو فطور ، وقال له : احرث لنا هذه الأرض ، هيا قبل آذان الظهر أُريدك أن تخلصها لكي نبدأ بالأرض الثانية .

وسيده جالس تحت ظل شجرة يراقبه خوفاً من أن يتكاسل عن العمل، فظهر على الرجل التعب والإعياء من أول يوم وساءت حاله ، ونقص وزنه ، واسود لونه من الشمس والجوع ، فلا أكل ولا شرب ، ولا راحة إلا بالليل ، وبعد مضي عدة أيام قال رب الأسرة لأولاده :

هذا مملوك لنا (رقيق) ولا بد من خصيه (قطع خصيتيه) لئلا يتعور نساءنا (يتكشف نساءنا) ، فلم يكذب الأولاد الخبر فرفعوه فوق أيديهم ثم رموه على الأرض بقوة وخلعوا ملابسه ، الرجل المسكين يصيح ويستنجد بهم بأن يتركوه ، ولكن بدون جدوى ، فحاولوا قطع خصيتيه بالسكين لكنها غير حادة فرموها وطلبوا سكين ثانية وثالثة ، وكلها غير حادة ، ولكنهم أصروا على قطعها ولو بسكين غير حادة ، فلا يهمهم تألم الرجل المسكين ، فقطعوا الخصيتين ورموها للكلاب فأكلها ووضعوا الرجل المسكين تحت ظل شجرة في حالة يرثى لها ، وبعد مدة شفي الرجل الضعيف الهزيل فهرب إلى صديقه ، ولما وصل إليه لم يعرفه صديقه لتغيره عليه تغيراً كلياً ، فلونه مسود وجسمه هزيل ، وبعد وصولهما إلى سكنهما أخبره بالقصة التي حصلت له مع من اشتراهُ من سوء المعاملة والجوع والعطش ، وأنهم أخيراً قطعوا خصيتيه ، وأصبح كالمرأة وصديقه يسمع القصة وهو يضحك بملئ شفتيه ، فقال الأخير لصديقه : هيا نهرب لئلا يلحق بنا الذي اشتراني ، فهو الآن يبحث عني فهربا وعادا إلى بلدهما وعاشا بقية عمريهما .



بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة التاسعة عشرة

عامل يقوم بعمل ثمانية رجال

هذه سالفة عامل يشتغل (يعمل) عند فلاح قال فيها :

كنت أعمل عند فلاح بمزرعته ، وكان يعمل معي ثمانية رجال ، وقد لاحظت أنهم لا يعملون كما ينبغي وكانت المعيشة في ذاك الوقت شحيحة علينا ، فصاحبنا يضع لنا طعاماً قليلاً لا يكفينا نحن التسعة عمال .

فاختليت بصاحب المزرعة وقلت له : يا عم ، أريدك أن تطرد عمالك هؤلاء الثمانية وأنا مستعد أن أقوم بعملهم شريطة أن تضع لي طعام تسعة عمال ، ليس حسداً مني لهؤلاء ولكن أريد أن أشبع طعاماً.

وكان الطعام مكون من جريش اللقيمي (البرغل) وقطعة من الشحم، إما من سنام جمل أو إلية خروف ، توضع فوق الجريش .

ففرح صاحب المزرعة لأن هذا العامل سيوفر له أجرة ثمانية عمال والعمل تام .

فوافق على طلبي وبدأت أشتغل من الغد لوحدي ، أخذ يراقبني

صاحب المزرعة وأنا أعمل بكل جد ونشاط ، فلا يرى إلا الغبار من خلفي ويردد :

أربعـة مع أربعـة تقامزوا بالمزرعـــة

معهم واحد يسد مسد إثنين في أربعة

ويقول ابن دريد :

والناس ألف منهمو كواحد   وواحد كألف إن امرؤ بدا

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة العشرون

والدي راتبه الشهري ريال واحد فقط

روى لي هذه السالفة ، سعد بن عبد الرحمن المرشود ، متعه الله بالصحة ، يقول فيها :

كنا عمال أنا ووالدك « والد مؤلف الكتاب » نشتغل بالأجر الشهري، بريال واحد فقط للشهر الواحد ، وكنا نشتغل عند إسكافي ، وكنت أنا - والكلام لراوي السالفة - أجود من والدك بالعمل وراض عني المعزب « صاحب العمل » ، فأنا أنجز له يومياً ثمانية أزواج من الأحذية في اليوم ، بينما والدك لا ينجز أكثر من ستة أزواج ، فقال معزبنا لوالدك : لا تحضر غداً للعمل لأنك كسلان ولا تصلح للعمل ، فبكى والدي ، لأن صاحبه طرده عن العمل ، فذهب والدي - حسب كلام راوي السالفة - إلى والدته رحمها الله ، وأخبرها الخبر المحزن ، فقالت : لا بأس ، أحضر لي زوجين من الأحذية - تقوله والدته - لأساعدك في صنعها ، فذهب إلى معزبه فرحاً مسروراً ، وقال : يا عم ، أعطني زوجين من الأحذية لتعملهما أمي معي كمساعدة لكي ألحق بما يعمله سعد ، فنكون متساوين في الإنجاز ، هو ينجز ثمانية وأنا أنجز مثله ثمانية بمساعدة والدتي ، فرضي المعزب وقبل بهذه الطريقة ، فصار والدي ووالدته يعملان في الشهر الواحد بريال فقط ، ويتوددان لصاحب العمل أن لا يفصلهما عن العمل ، كان ذلك حوالي عام ١٣٤٦ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الواحدة والعشرون

حمقه يحرمه من خطيبته

روى لي هذه السالفة أحد أقاربي رحمه الله ، يقول فيها :

خطبت امرأة بعد ما توفيت أم أولادي رحمها الله ، فقالت : هذه المرأة أريد أن أنظر إليه ، وكانت هي أرملة ولها أولاد ، فقالت لابنها الكبير : أريدك أن توصلني إلى السوق لأشتري بعض حاجياتي ، وكان قصدها رؤية الرجل الخطيب ولم يعلم ابنها بذلك .

أوصلها الابن إلى السوق .

يقول راوي السالفة : جاءت إليَّ وكنت بائعاً للأبواب ، أخذت تسألني وكنت جالساً ، فقالت لي : أريد باباً من التي داخل المحل ، فقمت ولم أكن أعلم أن المرأة التي أمامي هي خطيبتي ، فقمت على يدي ورجلي مع نغمة تنم عن ثقل قيامي ونهض عجزي قبل أن أقف وأعتدل ، فقالت في نفسها : هذه واحدة ، ثقيل عند النهوض أو القيام.

دخلت المحل وبدأت أشير إلى الأبواب ، أريد الباب الذي على يمينك، لا الذي على يسارك ، بل الذي أمامك ، فغضبت عليها وصرخت - عليها - وقلت : هيا اذهبي ما عندي أبواب للبيع ، أنتِ

امرأة فارغة – تتسلّين – لا همَّ لكِ إلا التفرج ، رجل أكبر من أبيك تكلفينه بالقيام وأنت لا تريدين الشراء ، فقالت المرأة : وهذه ثانية وثالثة ، أما الثانية فقد اعترف بأنه أكبر من أبي ، وأما الثالثة فهو أحمق.

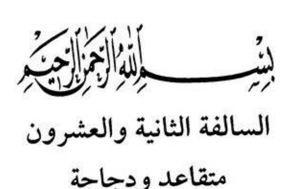
تركته المرأة وذهبت لمنزلها ، فقالت المرأة لأخيها : اذهب إلى الرجل الخاطب وقل له : ما كتب الله بيننا نصيب ، وأخبرت أخاها بما دار بينها وبينه .

فجاء إليَّ أخوها ، يقول قريبي – راوي السالفة – وهو يضحك ، وأخبرني بما عمِلْتُهُ مع أخته يوم أمس ، فقلت له : صحيح هي أُختك التي خطبت منك ؟ قال : نعم ، وأنها تقول : لاحظت عليه ثلاث ملاحظات ، هي :

أنه نهض على يديه ورجليه ونهض عجزه قبل أن يعتدل ، وثانياً : أنه اعترف بأنه أكبر من والدي ، والثالثة : أنه أحمق ، فليبحث له عن امرأة أُخرى .

فقلت لأخيها : من فضلك احضرها إليَّ مرة ثانية لكي أُحسن ألفاظي معها وأضبط هندامي وأتشيَّك ، فقال أخوها : خلاص طابت نفسها منك ، فصرت كل ما وقف علي امرأة لشراء باباً أنهض مسرعاً وأحسن ألفاظي وأتودد إليها بالكلام الطيب ، علها تكون خطيبتي ، حتى أيست منها وخطبت غيرها .

* * *



السالفة الثانية والعشرون

متقاعد ودجاجة

حكى رجل متقاعد هذه السالفة يقول فيها :

أُحلت على التقاعد ، وكنت ذا منصب لا بأس به ، وله علاقة مباشرة بالمواطنين المراجعين ، وذو هيبة لدى زملائي ومحترماً لدى رؤسائي .

إذا دخلت مكتبي الكل يقف لي احتراماً وتقديراً ، ومكتبي معطر مكيف ، ولدي مستخدمون يتسابقون عليّ في تقديم القهوة ، وقبل أن أضغط على زر جرس الطلب يحضر الخادم : نعم يا سيدي ، أمرك يا سيدي ، وهكذا من الكلمات الرقيقة ، ولكن دوام الحال من المحال .

بلغت السن القانوني للإحالة على المعاش ، وأُحلت على المعاش التقاعدي ، فذهبت إلى منزلي وجلست أول يوم في المنزل ، وما أطولك يا نهار ، فتجولت في المنزل ودخلت غرفة رفعت هذا وأزلت ذاك ، ثم عدت إلى مجلسي ، وهكذا بقية الأيام .

ففكرت في تسلية أقضي فيها الأيام ، فعنت لي فكرة بأن أشتري دجاجاً وبطاً وأوز ، وفعلاً اشتريتها ، فإذا أصبحت جلست في فناء منزلي وأحضرت معي طعاماً لتلك الدواجن ، ومن ذلك الطعام برسيم

للبط والأوز ، فهو طعامها المفضل ، فأخذت تدور حولي وأنا أعطيها بيدي طعامها ، فدارت البط والأوز دورة أو دورتين ، ثم ذرقت في وسط حجري أكثر مما تخلفه البقرة وذو رائحة كريهة .

فقلت : أنا أبا فلان ، بعد العز والتقدير من الناس تذرق عليّ البط ، فناديت أم الأولاد بأعلى صوتي ، فحضرت مسرعة ظناً منها بأنه أصابني مكروه ، فقالت : ما بك ؟

فأخبرتها الخبر ورأت ما أنا فيه وما عملته معي البط والأوز ، فضربت الزوجة كفاً بكف وهي تكاد تسقط على الأرض من الضحك عليّ ، فقلت لها : الآن ليس وقت للضحك أحضري لي ثوباً جديداً ، سوف أدخل الحمام لأستحم ، فالتفتت إليّ زوجتي بعد ما انصرفت وقالت : أبو فلان بالأمس يأتون إليك المراجعين بالمنزل لتخلص معاملاتهم ، وبالتليفون تسهل أمورهم ، واليوم تذرق عليك الطيور .

فلما أصبحت يقول صاحب السالفة : من الغد ذهبت إلى زملائي بالعمل السابق ، وحكيت لهم ما حصل لي بالأمس من الإهانة من الدواجن ، فضحك كل من سمع قصتي وقالوا : وماذا تريد أن نعمل لك ؟

قلت : أريد أن أعمل لكم قهوتكم وأصبها لكم وأخدمكم ، فقط أعيدوا لي بعض اعتباري ، فقال الزملاء : بل تأتي إلينا كل يوم هنا معززاً مكرماً ، وتشرب القهوة ، فإذا انتهى الدوام تنصرف إلى أهلك فحياك الله .

فصار يحضر كل صباح إلى دائرته السابقة ويجلس على أحد الكراسي يقلب ناظريه للداخل والطالع حتى انتهاء الدوام ثم ينصرف .

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الثانية والعشرون

تقاعدي يدخل التاريخ

أُحلت على التقاعد وكأن لم يُحل أحد غيري على المعاش التقاعدي، فقد كان تقاعدي حديث أهل بيتي وأقاربي وأصدقائي ، وإليكم قرائي الكرام ما جرى بيني وبين أولئك بشأن التقاعد :

أولاً : أُم الأولاد : كانت قد طلبت مني منذ زمن أن أصلح ما تعطل من مصابيح كهرباء بالمنزل ، وأن أرفع دواليب ملابس الأولاد ، وأصلح أبوابها المنكسرة ، وأنظف أسقف المنزل ، وكان كل ما قالت : أصلح هذا ، أبعد هذا ، قلت : إذا أُحلت إن شاء الله على التقاعد ينسمح أمركِ ، وهكذا ومع مرور الأشهر والسنوات شاء العزيز الحكيم وأحلت على التقاعد والحمد لله .

فقالت أُم أحمد : هيا الآن أُحلت على التقاعد وتفرغت أوف بوعدك، شمر عن ساعديك واشتغل وأصلح ما يحتاج إلى إصلاح .

وهذا زميل من الزملاء أشار عليّ برأي ، وهو أن أشتري من زجاجات دهون الريح (الروماتيزم) ، وأقرأ بها بعض الآيات القرآنية والأدعية المأثورة ، وأجلس على الرصيف صافاً تلك الزجاجات ومادّاً رجلي ومعي مهفة (مروحة يدوية) ، خافضاً رأسي إلى الأرض وأتمتم

بكلمات تنم عن تسبيح وتهليل وتحميد ، وأبيع القارورة الواحدة بأضعاف ما تباع بالمحلات والدكاكين على أنها فيها علاج للأمراض النفسية والروماتيزم .

يقول صاحب الرأي : وسترى كيف أن الرجال والنساء سيتهافتون عليك ، وكيف ستصبح مليونيراً ، وتندم على ما فات كيف أن هذه الفكرة لم تتقدم .

وأما بعض الآراء الأُخرى فكانت على النحو التالي :

أقوم بنصب خيمة خارج مدينتي ، وأحتفظ بقطعة من جلد حيوان على أنها قطعة من جلد ذئب ، وأعلن من لديه مريض نفساني أو به مس فليحضره إليّ ، وسوف أعالجه ويشفي بإذن الله بعد ما أفرض مبلغاً ضخماً من الدراهم ، يدفع نصفه في الحال والنصف الباقي بعد الشفاء، وطبعاً لن يعاد النصف الأول إذا لم يشف المريض .

يقول أصحاب الرأي : وسترى أنك ستصبح غنياً ، وسترى الهدايا التي لم تتوقعها ولا في المنام .

وأما الرأي الثالث والأخير ، فهو قد يكون هو الأسهل لولا الجهد وتقدم السن ، يقول الرأي الذي أسداه لي بعض الأصدقاء :

هو أن أتعامل مع أصحاب الشاخنات الذين يبيعون الإسمنت ، فإذا أصبحت أصعد إلى إحدى تلك السيارات وأنزل أكياس الإسمنت لمن يشتريها وأضعها في سيارة المشتري ، مقابل كل كيس آخذ عليه نصف ريال تحميل ، فإذا جاء المساء وإذا في جيبي ما شاء الله من الدراهم قد تصل إلى أربعمائة ريال يومياً .

وهذه فكرة لا بأس بها ، وليس عليها مسئولية ، ولكن من أين لي القوة لكي أحمل ثمانمائة كيس أسمنت يومياً .

هذا ما حصل لي مع زملائي وأصدقائي ومعارفي بشأن تقاعدي ، والله المستعان على ما تصفون ! .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الرابعة والعشرون

مشاجرة بين رجل وثعبان وورر (ورل)

حكى الزميل غنيمان عويضة هذه السالفة ، عن رجل يقول فيها :

لا أخاف من شيء خوفي من الورر (ورل) نوع من السحالي الكبيرة ، يعيش في المزارع يأكل القوارض .

يقول الرجل : إذا نظرت صورته في الكتب والمجلات لم أنم تلك الليلة تكون صورته شبحاً مخيفاً أمامي عندما أُغمض عيني للنوم .

ومضى الرجل في سالفته يقول : خرجت أنا وزملائي في رحلة برية، وبعد وصولنا إلى مكان الرحلة وحطينا رحالنا بدأ زملائي في شئون الرحلة من عمل الغداء والقهوة ، أما أنا فإنه كان بالقرب منا قليب (بئر) ممتلئة بالماء ، فخلعت ملابسي للسباحة ونزلت في البئر ، وبدأت بالعوم في الماء حيث الوقت صيفاً .

وفي أثناء سباحتي سقط فوق رأسي ورر وثعبان متشابكان ، يريد الورر افتراس الثعبان ، والثعبان يريد التخلص ، وعندما سقطا في الماء أطلق الورر الثعبان سبح الثعبان ، ودخل في أحد شقوق القليب ، أما الورر فإنه اتجه إليّ وقفز فوق رأسي خوفاً من الغرق في الماء ، فاقشعر جلدي ووقف شعر رأسي ، فغصت بالماء لأتخلص منه ، ولكن نَفَسي

قصير ، فأرفع رأسي لأتنفس ، فإذا الورر يقفز ثانية على رأسي ثم أغطس داخل الماء ، وهكذا أنا والورر لنا أكثر من نصف ساعة أصرخ لزملائي ليخلصوني ، ولكنهم لا يسمعون صراخي .

فتأخرت عليهم فقال الزملاء بعضهم لبعض : اذهبوا وانظروا أين زميلنا ؟ فلما جاءوا إليه وأطلوا عليه من فوق القليب ، إذ هو في مصارعة مع الورر وفي آخر نفس ، فارتبكوا ماذا يعملون ؟ ومن ينزل عليه ليخلصه من الورر ؟ لا بد من تخليص زميلهم ، فرموا في القليب ألواحاً من الخشب ، فقفز عليها الورر وخرج الزميل ، ولا تسأل عن حاله من الخوف والارتجاف ، وزملاؤه يضحكون ، ويسألونه من أين أتى لك الورر ؟ وكيف جاء ؟ ولم يجبهم إلا بقوله : أصرخ لكم ولا تسمعون ، أين أنتم عني ؟ وقد سقط قسم من شعر رأسه من الحالة النفسية التي مرت به مع الورر ولم يستعيد شعر رأسه إلا بعد أشهر من الواقعة .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الخامسة والعشرون

المرأة والورر

هذه السالفة لا تقل طرافة عن السالفة التي قبلها ، رواها لي الزميل عبد الرحمن الرشيد الفلاح يقول فيها : سمعت رجل حكى سالفة حصلت لزوجته مع ورر (ورل) جاء فيها :

خرجت زوجتي ذات يوم مع النساء لجمع العشب كالعادة لحيواناتنا من أطراف البلدة ، وفي أثناء جمعها العشب بعد وصولها لمكانه إذ رأت ورر فلحقته تظنه ضب ، لأنها تعرف أنني أحب أكل الضب ، والضب يهرب منها من شجرة إلى شجرة ، وهي تجري خلفه تحاول الإمساك به والنساء يصرخن بها ، اتركيه ، اعشبي هيا لنعود ، وأخيراً مسكته وأدخلته في جيبها الأيمن وبدأت تعشب ، وإذا أخرج الورر رأسه ليهرب أو ليتنفس ضربته بالمحش فيعود إلى داخل جيبها ، وهكذا هي وإياه في مصارعة حتى عادت إلى منزلها فأخرجته من جيبها وربطته في غدفتها (غطاء وجهها) جلبابها ، داخل غرفتها خوفاً أن يهرب .

وعندما دخلت منزلي يقول الرجل : بادرتني زوجتي قائلة : إبشر يا أبا فلان ، إبشر لك بصيدة ، فقلت لها : الله يبشرك بالخير ، قالت : أحضرت لك صيدة تحبها شفها في الغرفة ، فذهبت مسرعاً على أنها

أرنباً برية أو حُبارى أو صيد سمين من أنواع الطيور ، وعندما دخلت الغرفة بادرني الورر بفتح فمه (فيه) ورفع ذيله وتقويس ظهره ، يريد أن يقفز عليّ ، فاقشعر جلدي منه ومنظره المخيف ، ورجعت على خلفي للباب ، وذهبت إلى زوجتي وقلت لها : ما هذا ؟ قالت : ضب ، والله لي أكثر من نصف ساعة وأنا أجري خلفه لأمسك به ، وبعد جهد جهيد أمسكت به ووضعته في جيبي حتى أحضرته لك ، فقال لها : ولكنه ليس بضب بل ورر ، قالت : ماذا ؟ قلت : الذي سمعتي ورر ، قالت : فك جلبابي منه ، والله ما أدخل غرفتي وهو فيها ، هيا أسرع أخرجه من بيتنا ، الحمد لله على سلامتي ، الزوج يسمع كلام زوجته وهو يضحك .

كيف أنه من الصباح وهو في جيبها وممسكة به وتقلبه بيديها ، والآن تريد تخرج من البيت ما دام الورر موجوداً داخله .

فحاول الرجل تخليصه ، وبعد معاناة فك طرف رباط الورر ووضعه داخل كيس ، وعندما رأته الزوجة والزوج ممسك بالكيس والورر داخله صعدت إلى سطح المنزل لئلا يفلت الورر من زوجها ، فرماه الرجل في أحد المزارع القريبة من بلدتهم وسلموا من شره .

❋ ❋ ❋



السالفة السادسة والعشرون

سالفة خيره

حكى رجل هذه السالفة في مجلسي قائلاً :

كنا مجموعة من الجمالين ، نحتطب الحطب ونبيعه في المدينة ، وكان من بيننا رجل طيب السيرة ، حسن النية ، فإذا قلنا له : سنذهب غداً إلى المحل الفلاني فهو أكثر حطباً ، قال لنا : خِيره لنذهب إليه ، وإذا قلنا : نريد أن ننزل هنا ، قال لنا : خِيره نريد أن نبيت هنا ، قال : خيره ، وكلما قلنا له شيئاً قال لنا : خيره ، خيره .

فبينما نحن جلوس في البرية وصاحبنا هذا بعيدٌ عنا نائم تحت شجرة، قلت لأصحابي : ما رأيكم نضحك على رفيقنا ونخفي جمله بعيداً بما عليه من متاع له ، فاستحسنوا الفكرة ، حيث أن كلمة خيره تضايقهم ويريدون الانتقام منه عن هذه الكلمة ، قال صاحبهم : إذا حل الليل إن شاء الله وذهب لينام أُخفي جمله ومتاعه .

وفعلاً عندما حل الليل أخفى الجمل بما عليه من متاع وطعام لصاحبه فذهبوا إليه مسرعين : فلان ، فلان ، انهض جملك سرق ، سرقه قطاع طرق ، فما كان منه إلا أن استدار إلى جنبه الثاني وقال لهم بكل برود كلمه وكالمعتاد : خيره ، فزاد غيظهم غيضاً عليه ، وعادوا إلى جمالهم

وناموا ، ولكن اللصوص لهم بالمرصاد ، فهجمت عليهم اللصوص وسرقوا جمالهم وما عليها من متاع ، وذهبوا بها وعيون أصحابها تنظر .

أما جمل صاحب كلمة الخيره ، فإنه سلم من اللصوص ، حيث كان مخبأ بعيداً عن عيون اللصوص ، فذهبوا إلى صاحبهم وأخبروه أن جمالهم هي التي سرقت حقيقة ، فنهض من نومه ، وأخبروه بالسالفة كاملة ، وأن جمله سلم من اللصوص ، حيث إنه قد أُخفي في مكان بعيد عن اللصوص ، وأنهم فعلوا ذلك ليضحكوا عليه ، ولكنه هو الذي ضحك عليهم ، وقال لهم : ألم أقل لكم : خيره ، أحضروا لي جملي ، فأحضروا له جمله وصار يتفضل عليهم بالأكل والشرب حتى عادوا إلى مدينتهم واشتروا جمالاً غيرها .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة السابعة والعشرون

عامل يذبح الضحايا في اليوم التاسع

وهذه السالفة لرجل لديه سائق ومن نفس جنسيته عامل السالفة السابقة – من شرق آسيا ، ومن المعروف أن لغة تلك الديار هي المشكلة ما بين العامل وكفيله . أنا يجى ، إنت يروح ، أنا ما في مشكل ، أنا يعرف .

يقول راوي السالفة : ذهبت أنا والسائق إلى سوق الغنم لأشتري ضحايا لوالدي وأجدادي ولي وأولادي كما في كل سنة ، فلدي وصايا لأثلاث لوالدي وأجدادي ، حيث أنا الوصي عليها .

وهي عبارة عن دكاكين وبيوت مؤجرة وريعُها يصرف في ضحايا كما أوصى بذلك أصحابها .

فاشتريت سبع خراف من النوع المحلي الغالي والعالي الثمن ، في اليوم التاسع لشهر ذي الحجة لكي نذبحها غداً يوم عيد الأضحى .

فحملناها بالسيارة وقلت للسائق : اذهب بها إلى البيت ، فأومأ السائق برأسه كالعادة أي سمعاً وطاعة . فذهب بها إلى المسلخ وأعطاها الجزارين . وقال : هيا اذبحوها ، فلم يكذب الجزارون خبراً . خاصة أن هذا اليوم ليس عندهم ذبح لأن غداً هو عيد الأضحى ، فكل جزار أخذ واحداً من الخراف وقطع رأسه وما هي إلا لحظات حتى وضعت

جميع الذبائح في أكياس وحملوها في سيارة السائق . ذهب السائق بها إلى بيت كفيله وسلمها لأولاده . فأصيبت نساء الرجل بالدهشة . ما هذه الذبائح ؟ وما المناسبة ؟ .

لم يقل لنا الرجل حينما خرج من عندنا الصباح أن عنده مناسبة ، ولا حتى لم يكلمنا بالهاتف من الشارع يخبرنا بمناسبة طرأت عنده .

لعل السائق حاملها لجيراننا - والكلام لنساء الرجل فيما بينهن - إتصلن النساء على جيرانهم بالهاتف ، لكم ذبائح مع سائقنا ؟ قالوا : لا .

وما هي إلاّ دقائق حتى جاء الرجل ودخل على أهله ، فإذا اللحم في أكياس .

فسأله أهله : ما هذه الذبائح ؟ وغداً عيد الأضحى ، ماذا نعمل به ؟ فقال الرجل : أي لحم ؟ قالوا : انظر . فلما نظر كاد يغمى عليه ، قال: هذه الضحايا اشتريتها وقلت للسائق اذهب بها إلى البيت ، فذهب بها إلى المسلخ .

فنادى سائقه وسأله عما فعله ، فقال السائق : بابا . إنت كل خمس يوم يشتري - إمبا - (أي خروف) ، بعدين أنا يودي ذبح (مسلخ) اليوم زي كل يوم . أنا يودي ذبح - فضرب الرجل كفاً بكف - وقال: ما عليه شرهة - أي لا ألومك ، ألوم نفسي وإلا كان ركبت معه بالسيارة حتى أنزلها بالبيت .

فذهب إلى أحد أصدقائه وأخبره بالسالفة وطلب منه مبلغاً من المال سلفة ليشتري ضحايا جديدة ، أما السابقة فقد أصبحت لحماً عادياً ، قسم جزءاً منه واحتفظ بالجزء الباقي . وكما يقول المثل : « جنت براغش على أهلها » الرجل هو الذي جنى على نفسه وليس عامله .

* * *



السالفة الثامنة والعشرون
من سواليف العاملة الوافدة
عامل يقطع ثمر النخل خطأ

حكى لي هذه السالفة أحد المواطنين ، يقول فيها :

كان لدي مزرعة فجلبت إليها عاملاً من الشرق ، وعندما استلمته من مكتب الاستقدام وأنا في طريقي عائد به إلى المزرعة ، سألته : إن كان مزارعاً أم لا ، فأومأ برأسه تدل على أنه من أمهر المزارعين وأشار بيده إشارات عرفت منها أنه ورث الزراعة أباً عن جد ، فحمدت الله على حسن حظي . يقول راوي السالفة . وكان الوقت وقت لقاح النخل وكان عندي من أنواع النخل الممتاز (سكري - برحي - نبتة علي) وغيرها وغيرها ، وكل النخل مثمر .

يقول صاحب المزرعة : أحضرت اللقاح للعامل وقلت له من صباح غد إن شاء الله تقص الكافور ، وأشير بيدي إلى موضع القص وتصنع اللقاح هنا ، وأشير إلى وسط القنو والعامل ما عنده غير الإماءة برأسه (يعني يعرف) .

ويمضي الرجل في سالفته يقول فيها : صليت المغرب وعدت إلى منزلي وفي الصباح شمر العامل عن ساعديه طبعاً عامل جديد ، ويريد

أن تتحسن صورته أمام كفيله بجودة العمل . أخذ العامل المحش بيده واللقاح باليد الأُخرى ثم يضع اللقاح في القنو ويقصه من تحت ويضعه على الأرض ، وعلى هذه الطريقة يصنع اللقاح ويقص القنو بأكمله ويضعه على الأرض تحت النخلة .

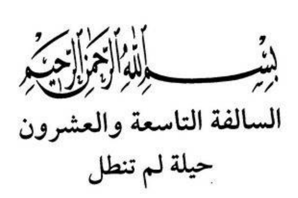
بعد صلاة العصر جاء صاحب المزرعة ليرى عمل عامله الجديد وقبل أن ينزل من سيارته بادره العامل - بابا شوف أنا كله يسوي .

نظر الرجل المسكين ما فعله عامله بالنخل ، وإذا جميع ثمر النخل مطروح أرضاً اللهم إلا نخلة أو نخلتين ، فوضع الرجل يده على رأسه ، وقال للعامل : ماذا فعلت ؟ كيف فعلت هذا ؟ والعامل يقلب نظره ، فأخذ الرجل يسب ويشتم . مرة يسب نفسه ومرة يسب العامل كيف فعل معه هذا ، الآن عليه أن ينتظر إلى العام القادم لكي يثمر نخله وعاد إلى منزله في حالة يرثى لها من الهم والغم .

وكيف أن ثمر نخله راح عليه خسارة حيث خسر عشرات الآلاف من الريالات .

يقول صاحب السالفة : أهدي سالفتي هذه إلى القراء ممن لديهم عمالة ألا يتكلوا عليهم بشيء .

* * *



السالفة التاسعة والعشرون

حيلة لم تنطل

حكى لي هذه السالفة الزميل إبراهيم بن سليمان الدغيري. قال فيها:

كان عند قريب لي سيارة صالون : جمس سوبربان - موديله قديم، وكان شكله قبيحاً فيه كدمات ومقاعده ممزقة والشمس مغيرة لونه إلى عدة ألوان ، وأبناؤه ووالدتهم كل ما يركبون هذا الصالون يصيحون على والدهم .

لا نريد هذه السيارة ، بدلها بأحسن منها ، الناس يضحكون علينا ، نفشل عندما نركب معك ومن هذا الكلام .

وهو يقول : يسهل الله سوف أشتري إن شاء الله سيارة كل يوم أذهب إلى المعارض لعلي أجد سيارة صالون يعجبكم ولكن لم أحصل على الطلب الذي يعجبكم ، واللون الذي يناسبكم وهو يكذب .

حيث أن أحواله المعيشية متوسطة الحال ولا تسمح له بإقتناء سيارة جديدة .

فكر الرجل في حيلة علها تنطلي على عائلته ، وهي بأن يدخل السيارة إحدى ورش السمكرة ، ويغير لونها ، ويلبس مقاعدها فرش جديدة ، ويفرش أرضيتها جديد ، ويغير صوت المنبه ، ويركب شكماناً

جديداً من النوع الذي يخرج صوتاً يدل على أنه جديد ، وفعلاً استحسن فكرته فأدخل سيارته ورشة للسمكرة وطلب من صاحب الورشة أن يغير ما كان قد فكر به بعد إحضار ورقه من المرور .

وعندما ذهب إلى منزله سأله أولاده . أين السيارة ؟ فقال لهم : بعتها وتخلصنا منها ففرح الأولاد ووالدتهم معهم بالفرح تطبل وتصفق، وهو يضحك في قرارة نفسه .

وبعد عدة أيام انتهت السيارةِ من الإصلاح ، وفعلاً بدت كأنها جديدة ذهب بها إلى منزله وعندما دخل على عائلته قال لهم : أبشروا اشتريت سيارة جديدة هيا اركبوا لنأخذ عليها دورة حول البلد وترونها .

فركبت أم الأولاد وأولادها وبعض أقاربه الحاضرين عندهم في ذلك اليوم ، فأخذوا يجولون بأنظارهم في السيارة الجديدة وشكلها ولونها ، وبعض أولاده يقول لبعضهم لا توسخوا مقاعد السيارة تراها جديدة لا تظنوها السيارة الأولى الخجماء - الحمد لله الذي خلصنا منها ، والرجل فرح بنجاح فكرته وكيف أنها وفرت له سيارة جديدة ، إلتفت إلى أم أولاده وكانت جالسة بالمقعد الأوسط ، وقال لها : أنا أقول لكم اصبرو حتى يسهل الله أمرنا ، والآن والحمد لله سهله الله كان يقول هذا الكلام والسيارة تسير ، وفجأة أكلت السيارة مطبا صناعياً فخرجت من تحت أحد المقاعد نعلة لأم أولاده كانت فاقدتها منذ زمن وتبحث عنها فأخذتها الأم ورفعتها فوق ليراها أولادها ، وقالت : بناتْ عيال (باللهجة الدارجه) هذه سيارتنا القديمة ، هذه نعلتي التي أبحث عنها وأقول لكم إنها راحت مع السيارة القديمة .

هيا انزلوا انزلوا ، والله ما نركبها ، فأسقط في يدي الرجل المسكين وانقلب فرحه إلى ترح ولم تنطل حيلته .

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الثلاثون

بناء يتمرض ليتخلص

روى لي هذه السالفة الزميل والصديق علي بن إبراهيم العجلان . يقول فيها :

كان في حارتنا (بنَّا) أستاذ طين (معلم بنا) .

وكان من المعلمين الماهرين بالبناء ، ويشتغل عند الناس بالحجز قد يتأخر الحجز للشخص الواحد إلى شهر كامل لكي يصله الدور من هذا المعلم لما عرف منه من حسن البناء ، والإخلاص في العمل ، وكان معلم البناء في ذلك الوقت يكرم بالأكل من غداء وعشاء وقهوة وينظر إلى خاطره .

فجاء أحد الرجال إلى هذا المعلم ، وكان هذا الرجل بخيلاً اشتغل عنده هذا المعلم مرة فلم يقم بالواجب من ناحية الإكرام بل كان طعامه دون المتوسط ، فلا لحم ولا خضرة مع الطعام ولا حتى وجه طلق ، فخرج البناء ومعاونيه من عنده وهم يسبونه على تقصيره بالطعام .

وحدث أنه احتاج هذا الرجل نفسه إلى بناء بعض الغرف في منزله .

فجاء إلى هذا البنّاء وطلبه أن يحضر إليه غداً ليبني له الغرف ، فقال البناء غداً إن شاء الله سوف نشتغل عند فلان ، قال الرجل : إذاً بعد

غد قال لنا موعد مع فلان . قال : ما بعد غد . نظر البناء أن ليس منه خلاصً . فقال البناء أظني سوف أمرض ولاً أستطيع العمل عندك ، وبهذه الحيلة تخلص من الرجل ، والمثل يقول (لا يخدم بخيل) .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الواحدة والثلاثون
التمر ينجيه بأذن الله من القتل

روى لي هذه السالفة الشيخ إبراهيم الراشد الحميد ، رحمه الله يقول فيها :

قص لنا الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله قصة قال فيها:

حكم أحد السلاطين على رجلين بالقتل ، وقبل تنفيذ الحكم بليلة واحدة ، قال الحاكم لحاجبه أعط كلاً من المجرمين ما يطلبه من طعام وأرمهما بالعراء ليلاً .

وكان الفصل شتاء وتلك الليلة كانت شديدة البرد ، فجاء إليهما الحاجب ، وقال لهما : ليطلب كل منكما ما يشتهي من طعام ، فقال: أحدهما : أريد لحماً مطبوخاً ، وقال الآخر : أريد تمراً فقط ، فأحضر لهما الحاجب ما طلباه ، أكلا ما طلب صاحب اللحم أكل لحمه ، وصاحب التمر أكل تمره ، وتركهما الحاجب في مكانهما بالعراء ، فلما تنفس الصبح . جاء إليهما الحاجب لينفذ الحكم ، وجد أن صاحب اللحم قد مات من ليلته ، وأما الذي أكل التمر فإنه حي ولم يؤثر عليه البرد ، أخبر الحاجب السلطان بما رأى من موت صاحب اللحم ، وبقاء صاحب التمر . فقال السلطان للحاجب الذي بقي حي أطلقوه وليذهب لأهله حيث أنجاه الله ثم التمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الثانية والثلاثون

الصندوق وأوتاده

روى لي هذه السالفة أكثر من رجل . قالوا فيها :

رجل غني وله أولاد متزوجون وأحوالهم المعيشية متوسطة ، فقال الرجل في نفسه لم لا أوزع أموالي على أبنائي ما دمت حياً وهم يستفيدون من أموالي الراكدة في البنوك ؟ وفعلا وزع جميع أمواله على أبنائه ، فخرج الأبناء من سكن والدهم واشترى كل واحد منهم سكناً خاصاً واستقر به هو وعائلته .

مضت الأيام تلو الأيام والأشهر والسنوات وتوفيت زوجت الرجل أم أولاده ، وليس معه غيرها جلس بالسكن وحده انتظر أحد ابنائه يأتي إليه ليسكنه معه بالمنزل فلم يأتي أحد جاء من جاء إلى الأبناء ووبخهم على صنيعهم مع والدهم وذكرهم بأن ما ينعمون به من خيرات ما هو إلا من الله ثم من أبيهم ، جاء الابن الكبير على استحياء ، وقال لوالده: أريدك عندي بالمنزل مدة يوم أو يومين ثم تذهب إلى أخي محمد تجلس عنده أيضاً مثل ذلك وهكذا بقية إخواني .

ذهب مع ابنه الأكبر جلس عنده يوماً أو يومين ، فقال الابن الأكبر : هيا يا والدي أوصلك إلى أخي . قال الأب : بل أجلس اليوم عندك ،

لكن الابن قال : سوف نسافر وهو كاذب ، فذهب به إلى ابنه الثاني وهكذا ينتقل الأب من بيت ابن إلى ابن آخر وكلما جلس عند واحد من ابنائه ظهرت على الابن الجفوة .

فعاد إلى بيته وشرح وضعه مع أحد أصدقائه القداماء وما جرى بينه وبين أبنائه ، وكيف يعاملونه بهذه المعاملة القاسية بعدما أرغد عليهم .

فقال هذا الصديق للرجل عندي لك فكرة . قال : وما هي ؟ قال : اجمع ابناءك عندك في منزلك وسوف أحضر أنا وأقول لك أبشر يا أبا فهد لقد أعاد الله علينا عدولتنا التي بضعناها أنا وأنت لفلان قبل عشر سنوات (العدولة هي عبارة : عن أغنام أو جمال أو دراهم تعطي لشخص يتصرف بها لمدة معينة خمس سنوات أكثر أقل ثم يعيدها لصاحبها بعد ما يقتسمون الأرباح) . قال الرجل : ثم ماذا بعد . قال صديقه : قل أنا ما في قوة ولا جهد للبيع والشراء ، فأقول لك أعطها أحد أبنائك الذي أنت تسكن عنده ، وسوف ترى أنهم سيتسابقون عليك لتجلس عندهم ويكرمونك .

فإذا اتفقت مع من تريد من أبنائك أن تجلس عنده اشتر صندوق دراهم (تجوري) وضع فيه أوتاد وحجارة ، واكتب العبارة التالية «الصندوق وأوتاده بظهر من يوزع أمواله على أولاده » .

فاستحسن الرجل الفكرة وعمل كما قال له صديقه ، جمع أبناءه واستدعى صديقه وعمل كما قال نظر الأبناء بعضهم إلى بعض وسال لعابهم إلى هذا المال الجديد ، وكل يريده له .

فقال الابن الكبير : اجلس عندي يا أبي معززاً مكرماً فأنا الابن الأكبر ولي حق على إخوتي بأن تجلس عندي . قال : الأصغر : بل يجلس

أبي عندي ، وهكذا دار الحوار بين الأبناء ووالدهم وصديقه يسمع وأخيراً استقر رأيه أن يجلس عند أحدهم وأحضر الصندوق بعد ما وضع بداخله الأوتاد والحجارة والقش والورقة المكتوبة بها العبارة السابقة .

فرح الابن بهذا - التجوري - على أن ما بداخله سوف يتصرف به لوحده باسم والده ، والأب معززاً مكرماً .

فصار يذهب الولد بأبيه إلى من يريد من أصدقائه أو السوق أو المسجد ، وإذا أمر الوالد بشيء أسرع ابنه واحفاده إلى إحضار ما يريد وهكذا .

ذهبت السنون والوالد وولده في أحسن حال من بر وسمع وطاعة ، توفي الوالد ودفن جاء الإخوة إلى أخيهم ليقتسموا ما بداخل الصندوق، وما تصرف به أخوهم من الأموال يحضرها ، وهو يقسم بالله لهم أنه لم يفتح الصندوق ولا يعلم ما بداخله وبعد توسط الأقارب فيما بين الإخوة ، وأن يحضروا فتح الصندوق (التجوري) حضر الجميع من أبناء وأقارب وفُتِح الصندوق ، فإذا بداخله حجارة من طين وقش وقصاصات جرائد ، والورقة المكتوب بها العبارة السابقة هي « الصندوق وأوتاده بظهر من يوزع أمواله على أولاده » « طبعاً يوزعها وهو حي يرزق » .

فحزن الأبناء على إفلاسهم ، أما الأقارب فإنهم لاموا الأبناء على معاملتهم لأبيهم ، فبئس ما صنعوا .

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الثالثة والثلاثون

رؤيا الشيخ صالح السكيتي رحمه الله

روى هذه السالفة صالح بن إبراهيم السيف - رحمه الله - قال فيها:

الشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيتي أحد تلاميذ الشيخ العلامة عمر بن عبد الله السليم رحمهما الله ، وبعد ما توفي الشيخ عمر بعشرين عاماً رآه الشيخ صالح السكيتي في المنام .

يقول الشيخ صالح : رأيت الشيخ عمر جالساً يحيط به تلاميذه ، وعليه ملابس لم أر مثلها من بياض وجمال وبيده مهفة (مروحة يدوية)، وأحد التلاميذ يقرأ عليه من كتاب .

وفجأة تنبهت من نومي . يقول الشيخ صالح وأنا أبتسم لهذه الرؤيا ومستبشراً خيراً لشيخنا العلامة ، وعندما صليت الفجر وأخبرت الشيخ إبراهيم بن صالح السليم أحد أقرباء العلامة عمر - بما رأيت في منامي الليلة البارحة .

فاستبشر هو أيضاً خيراً ، ومن عجائب الله أن الشيخ إبراهيم بن صالح رأى العلامة في منامه في الليلة التالية وأخبره أن الشيخ صالح السكيتي رآه في الليلة الماضية ووصف له ما رآه من حسن هيئة .

فقال العلامة : نعم لأنني فرغت من الحساب الآن فمنذ توفيت لم أفرغ من الحساب إلا هذه اللحظة ، والآن أرتحت من محاسبتي .

فرحمه الله هذا علامة القصيم له عشرين عاماً يحاسب فما بالكم بنا؟ فاللهم ارحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه أمواتنا فرحمتك وسعت كل شيء .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الرابعة والثلاثون

فوائد التدخين

أهدي سالفتي هذه إلى من أُبتلي بوباء التدخين عله يستفيد منها .

وتكون له منها موعظة ، ويتخلص من التدخين قبل فوات الأوان ، ولا أريد أن أخوض بمضار التدخين فالمدخن نفسه يعرفها ويحسها في جسمه ، فيكفي أنه سبب رئيسي للسرطان بأنواعه .

إلا أن له فوائد لكنها قليلة فهي لا تتعدى ثلاث فوائد . هي :

أن المدخن لا يشيب ، ولا يقرب بيته لصوص ، ولا يقربه سبع .

وفيما يلي تفاصيل هذه الفوائد الثلاث :

أولاً : كون المدخن لا يشيب وذلك أنه يموت في شبابه قبل أن يشيب .

ثانياً : لا يقرب بيت المدخن لصوص حيث أنه طول ليله يسعل (يكح) فيظن اللص أنه صاح .

ثالثاً : لا يقربه سبع - من كلب عقور أو ذئب أو غير ذلك من السباع ، لأنه يحمل عصى من هزال التدخين ، والأمراض فيبتعد عنه السبع .

فيا أخي هذه هي الفوائد الثلاث من التدخين .

راجياً من الله العلي القدير أن يقي المسلمين من هذا الوباء ، وخاصة شبابهم ويمتعهم بالصحة والشباب النظر .

إنه سميع مجيب والقادر عليه .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الخامسة والثلاثون

العامل الذي تطري له

روى لي هذه السالفة الصديق سليمان بن عبد الله البطي . يقول فيها:

كان في الماضي عند رجل عبد مملوك له فاستغنى عنه وأراد بيعه ، وعند عرضه للبيع أخذ الزبائن يتزايدون في سعره وأخيراً ثبتت القيمة على واحد من المشترين . قال له صاحب العبد : ترى له عيب . قال ما هو عيبه ؟

قال بعض الأيام تطري له (يتصرف تصرفاً غريباً) فتخلى عنه الذي اشتراه ، ولم يقبل لوجود هذا الشرط بدأت المساومة عليه من جديد فهبط سعره إلى الربع من القيمة فاشتراه أحد الحاضرين ، وقبل بالشرط نظراً لبخس ثمنه ، وقال الذي اشتراه للحاضرين : إذا طرت له ذاك اليوم نتركه حتى يعود لطبيعته سلم الدراهم للبائع وذهب به إلى منزله ، مرت الأيام والأشهر والعبد طبيعي ويقوم بعمله خير قيام .

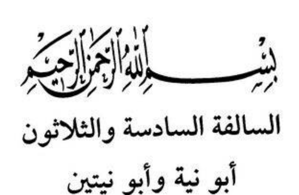
سافر الرجل هو وعائلته والعبد معهم إلى البحر لقضاء بعض الأيام هناك ، جلسوا على شاطئ البحر فاستأجر الرجل - لنشاً - (مركبه بحريه) ليقوم برحلة داخل البحر ركب الرجل والعبد معه ، وقائد

المركبة البحرية ، ودخلوا إلى عرض البحر ولكن الأمواج أخذت تتلاطم وانقلبت المركبة بمن فيها .

فأخذوا يعومون فسأل العبد سيده . هل تعرف السباحة ؟ قال سيده: لا . قال العبد اركب على كتفي ، فرح الرجل وفوراً قفز على كتفي عبده ، وسار به العبد والرجل مبتجهاً من هذا اليوم ، ويقول ثمن العبد في هذا اليوم الذي أنقذني من الغرق .

وفي أثناء طريقهما وقبل الوصول إلى اليابسة بعدة أمتار فقط ، إلتفت العبد إلى سيده وقال : سيدي . قال : نعم . قال : طرت . قال سيده: تُكفى (تعطف له) وصلنا إلى أهلنا وبر الأمان . قال العبد : أقول لك : طرت . فرمى سيده في عرض البحر وتركه ، وخرج العبد إلى بر الأمان ، وسيده يصرخ شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى قاع البحر ، فمات غرقاً رحمه الله ، وهذه نتيجة الطمع ، وعادت العائلة المنكوبة إلى بلدها بدون عائلهم .

* * *



السالفة السادسة والثلاثون

أبو نية وأبو نيتين

روى لي هذه السالفة :

في غابر الأزمان كان يوجد رجل غير محظوظ في حياته ، تعيس في البيع والشراء وكل عمل يدخله ويمتهنه يفشل فيه ولا نصيب له به .

فضاقت به الأرض بما رحبت ففكر أن يرحل عن بلده إلى بلاد أُخرى، حيث يقول (المثل بلدك الذي ترزق فيه لا الذي تولد فيه) .

وفعلاً أخذ عصاه حيث لا يملك غيره وخرج ماشياً على قدميه وفي أثناء الطريق صادف رجلاً راكباً جمله فسلم عليه وسأله إلى أين متجه ؟ فقال الرجل : إلى البلد الفلاني ، فقال له : أريد أن أصحبك لأنني لا أملك راحلة ولا زاد وجهتي هي جهتك . فقال صاحب الجمل : حياك الله وهذه ساعة مباركة أن يكون معي رفيق في الطريق .

ومضت الأيام وهما في الطريق وفي أثناء سيرهما وهما على الجمل راكبان ، قال الرجل لصاحب الجمل : جزاك الله خيراً أنت اكرمتني وحملتني على جملك ، ما اسمك ؟

قال صاحب الجمل : اسمي أبو نية . مضيا في سيرهما ، وبعد برهة

التفت صاحب الجمل إلى رفيقه ، وقال له : أنا أخبرتك باسمي وأنت ما اسمك ؟

قال : اسمي أبو نيتين . واصلا سفرهما وفي الطريق يوجد بئر يرتوي منه المسافرون فمرا عليها ونزلا عن الجمل . فقال صاحب الجمل: (أبو نية) انزل يا أبا نيتين إلى قاع البئر وعبء لنا القربة وأنا أسحبها إلى أعلى . فقال أبو نيتين : إنني لا أعرف النزول إلى قاع البئر، ولم يسبق لي أن نزلت . فقال أبو نية : إذا أنا أنزل وأنت اسحب القربة عندما أشير لك بذلك من القاع ، فنزل صاحب الجمل أبو نية وبدءا بالعملية ، وعندما امتلأت قربهم وأرتوى الجمل قطع أبو نيتين الحبل على صاحب الجمل (أبو نية) ، ورماه عليه في البئر وركب الجمل وهرب به ، وصاحب الجمل في قاع البئر يصرخ ويصيح بأن يخرجه ، ولكن دون جدوى واصل أبو نيتين الخائن سفره على جمل رفيقه ، فلقيه لصوص قطاع طرق فضربوه ، وأخذوا الجمل منه وتركوه يواصل مسيره .

أما صاحب الجمل أبو نية فإنه مسكين سلم أمره إلى الله ، وسأل ربه أن يأتي قوم يرتوون من البئر فيخرج .

وفي تلك الليلة من اليوم الذي تركه فيه صاحبه الخائن أبو نيتين حضر إلى البئر (جن) ، فأخذوا يرقصون ويغنون حيث بالصدفة هذه الليلة هي عيد لمناسبة عندهم .

والمسكين صاحب الجمل زاد خوفه خوفين من الجن ، فأكلوا وشربوا ثم جلسوا يتحدثون وهو يسمع حديثهم . قال أحدهم : إن ابنة السلطان فلان صاحب المدينة الفلانية مريضة ، وقد جعل والدها السلطان جائزة

ضخمة لمن تشفى على يديه بإذن الله ، وعجزوا عن علاجها ، وأنا أعرف دواء لعلاجها فوصفه لهم ، والرجل يسمع ويسجل في ذاكرته ما يقوله الجني .

ويسأل الله أن يخرجه لكي يذهب إلى ذاك السلطان ليعالج له ابنته حسب ما سمعه من وصف الجني للدواء لعل الله سمع دعاءه ، إذ مر به قوم وأخرجوه من البئر ، وأخبرهم خبره ، وأن له رفيقاً خانه وسرق جمله وتركه في البئر ، طلب صحبتهم رحبوا به واصلوا سفرهم وصلوا إلى ما يريدون والرجل بصحبتهم ، ودعهم الرجل بعد ما شكرهم على حسن صنيعهم معه ثم اتجه إلى بلدة السلطان المريضة ابنتها ليعالجها بعد ما سأل عن البلدة أين تقع .

وصل البلدة وفوراً اتجه إلى قصر السلطان وطلب الإذن بالدخول على ابنته المريضة ليعالجها فأذن له السلطان بالدخول .

فنظر الرجل إلى الفتاة وعاينها فالتفت إلى الحراس ، وقال : إن شاء الله علاجها عندي فضحك الحراس عليه ، وقالوا له : كل عالجها ولكن لم يفدها علاجهم . قال : إن شاء الله يكون خير غداً آتي ومعي دواء علاجها .

خرج وبدأ باحضار الأدوية وعملها كما سمع من الجني ، ومن الغد جاء كما وعد فسقى البنت قليلاً من الدواء ، وقال غدا بإذن الله أكمل العلاج ، وبعد غد وستشفى بحول الله وقوته ، وفعلاً بدأت عليها علامات الصحة شيئاً فشيئاً ، وما هي إلا أيام حتى برئت الفتاة من مرضها تماماً .

فرح السلطان لشفاء ابنته وأعطى الرجل المعالج - أبو نية - هدايا وقربه منه وجعله وزيراً للصحة ، وأحد أفراد القصر .

أما الرجل الآخر - أبو نيتين - فإنه اتجه بالصدفة إلى البلدة التي فيها رفيقه أبو نية ، وهو في حالة يُرثى لها من الإعياء والمرض الذي يتزايد عليه يوماً بعد يوم .

فسأل أحد المواطنين عن طبيب يعالجه فدلوه على وزير الصحة - أبو نية - فهو طبيب ماهر وعالج ابنة السلطان من مرض عضال فبرئت ، وهو رجل محتسب يعالج مجاناً .

ذهب من فوره وهو يتوكأ على عصاه من الهزال .

دخل على الوزير فعرفه الوزير من فوره وأنه صاحبه الخائن - أبو نيتين - وهو لا يعرفه أنه صاحب الجمل - أبو نية - ومستبعداً كل البعد أن يصل إلى هذا المنصب والمركز ، أو أنه حي يرزق بل مات في البئر زد على ذلك أن حاله متغيرة من زيادة في وزن جسمه ، ونقاء الدم في وجهه .

قال له الطبيب - أبو نية - : اجلس وأمر من حوله بالخروج لينفرد به:

قال الطبيب أبو نية : احكي قصتك من أولها حتى وصلت إلي وسوف إن شاء الله أعالجك ، فبدأ يقص سالفته حتى وصل إلى البئر ، وأنه رمى رفيقه واسمه « أبو نية » بالبئر وأخذ جمله ، وهرب ولكن لقيه قطاع طرق فضربوه وأخذوا الجمل ، فسرد السالفة كاملة مفصله فضحك الطبيب - أبو نية - وقال : أنا رفيقك أبو نية يالخائن ، فدهش الرجل وأبدى اعتذاره وأسفه واعترف بخطأه .

وطالبه بأن يصفح عنه ، فقال أبو نية : لا عليك . منذ سرقت جملي وأنا في عز وخير .

قال له أبو نيتين : كيف ؟ قال : اسمع قصتي فقص عليه قصته وما سمع من الجن ، وأنهم في ليلة معينة من السنة يحضرون إلى تلك البئر ويعملون حفلة .. و ... و . قال أبو نيتين : سوف أذهب إلى البئر وأنزل فيها كما فعلت أنت وانتظرهم لعل الله يفتح علي باب رزق مثل ما فتحها عليك .

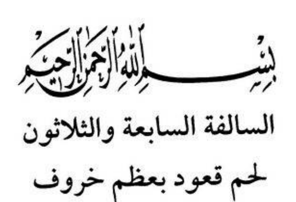
عندما حلت الليلة المعينة نزل في البئر وراح يصغي لعل الجن يأتون وفعلاً ما هي إلا دقائق حتى حضر الجن وبدأوا بالرقص والأفراح ، ففرح أبو نيتين وقال : نهض حظي إن شاء الله ، وفُتحت الأرزاق لي . وسوف يحصل لي ما حصل لرفيقي أبونية من عز وغناء .

وبعد انتهاء الجن من الحفل جلسوا حول النار وبدأوا بالحديث :

فقال الجني الذي أخبرهم بأن ابنة السلطان مريضة : أنا أخبرتكم العام الماضي أن ابنة السلطان مريضة وأخبرتكم بعلاجها هل أحد منكم أخبر أحداً من الإنس بالعلاج ؟

قالوا : لا . قال يمكن إن أحد من الإنس بالبئر ، وأبو نيتين يسمع كلامهم . قالوا : هيا نطمرها (ندفنها) . فقاموا وحثوا التراب في البئر وما هي إلا ثوان حتى دفنوها ، وضعوا عليها أكثر من خمسين متراً من الرمال وأبو نيتين في قاعها نزل في البئر ولم يخرج حتى الآن .

* * *



السالفة السابعة والثلاثون

لحم قعود بعظم خروف

روى لي هذه السالفة الصديق عبد العزيز بن إبراهيم العجلان .
قال :

كان في قديم الزمان رجل ساكن هو وعائلته بالبرية ، ويعيش على الهمل (الجمال التائهة) مربه قعود (ولد ناقة) تائه فمسكه الرجل وذبحه كالمعتاد ، أكل من لحمه ولم تأكل أُمه من هذا اللحم .

قال الرجل لزوجته : لا نريد نأكله عنها ، وكانت أُمه عجوزاً كبيرة السن . قالت الزوجة : لا تخف أنا أدبر أمرها لك . قامت الزوجة ووضعت قطعة من لحم القعود بعظم من خروف ثم ذهبت للعجوز ومعها من طعام المرقوق (المرقوق طعام يصنع من البر والماء) يؤكل كعشاء بعد المغرب ، وأحضرت معها أيضاً (حناء) ووضعته الزوجة بيدي الأُم ثم أعطتها اللحمة وأمطرت الزوجة على رأس الأُم المرقوق وقالت الزوجة للأُم المسكينة - الليلة عرسك على أبي الشفنتره .

جاء راع القعود يبحث عن قعوده ، نادته العجوز ، قائلة له : إلحق يا ولد فرح الرجل وجاء إليها مسرعاً ظناً منه أن قعوده عندها محفوظ ، قام ولدها فزعاً خائفاً وقال لزوجته : ماذا فعلت مع أمي ؟

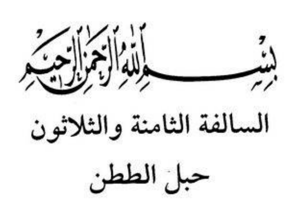
قالت الزوجة : لا تخف أنا مدبرة معها حيلة ، اسمع ماذا تقول أُمك لصاحب القعود .

قال الرجل للعجوز : أين قعودي يا عمة ؟ قالت : البارحة (الليلة الماضية) أكلت لحمه - اللحمة لحمة قعود عرمرم - والعظم عظم طلي (خروف) .

البارحه يوم حناي في يديَّ يوم السماء تمطر مرقوق وعرسي على أبي الشفنتره قالت الزوجة : يا صاحب القعود - ياللحية الغانمه ، هذه عجوز مخرفه (لا تعي ما تقول) ما عندها إدراك - دوِّر قعودك يعقل الله عليك ، وانصرف كئيباً حزيناً .

ولحم قعوده في قدرهم يطبخ .

* * *



السالفة الثامنة والثلاثون

حبل الططن

روى لي هذه السالفة الصديق علي بن إبراهيم العجلان . يقول فيها:

كان لدى امرأة ثلاث بنات جميلات إلا أن فيهن عيباً في النطق ، يتأتأن الكلام ، وكانت أُمهن تحذرهن ألا ينطقن بكلمة واحدة عند حضور أي خاطبة .

حتى لا ينكشف أمرهن . لعل الله يبعث لهن أولاد الحلال ، ولا يعنسن فحضرت إحدى الخاطبات إليهن ولسوء الحظ كانت أُمهن خارج المنزل .

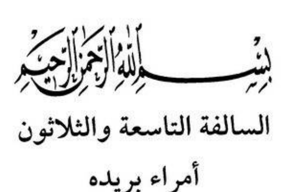
فجلست الخاطبة عندهن وهن يغزلن في حبالٍ من قطن ، فقالت إحدى البنات لأختيها . انططع حبل الططن (انقطع حبل القطن) اعططيه يا طاطعته (اعقديه يا قاطعته) .

فقالت الثانية : أنا ما ططعته فاعططه (أنا ما قطعته فأعقده) .

فقالت الثالثة : هما أُمي تدول لا تتلمن إلى دت حتيبه (تقول أُمي لا تتكلمون إذا حضرت خاطبه إليكن) .

كل هذا الحوار يدور بين البنات الثلاث والخاطبة تسمع ، فما كان منها إلا أن إرتدت عباءتها ، وخرجت من عندهن وفاتت عليهن فرصة العريس.

* * *



السالفة التاسعة والثلاثون

أمراء بريده

هذه وثيقة تاريخية عن أمراء بريده السابقين . أهداني إياها أحد أعيان مدينة بريدة ، شاكراً له ومقدراً له هذه المساهمة . فجزاه الله خيراً .

وأحببت نشرها هنا لكي تعم الفائدة الجميع ، وهي صادرة من الشيخ عبد الله العيسى الغنام المتوفي عام (١٤١٦ هـ) رحمه الله .

ابتداء من العام (١٣٢٦ هـ) وحتى العام (١٣٩٧ هـ) وفيما يلي أسماؤهم في يوم ٢٥/ ربيع الثاني عام (١٣٢٦ هـ) جلس للإمارة محمد بن أحمد السديرى حتى توفي في ٥/ ربيع الثاني عام (١٣٢٧هـ) .

بعده جلس للإمارة عبد الله بن جلوي في ١٥/ جمادي الأول عام (١٣٢٧ هـ) ثم عين أميراً للأحساء ، ثم جلس للإمارة فهد بن معمر يوم ٧/ جمادي الثاني عام (١٣٢٩ هـ) حتى يوم ٢٠/ من رجب عام (١٣٣٤ هـ) فعزل .

ثم تولى الإمارة عبد العزيز بن مساعد بن جلوي في ٢٥/ رجب من عام (١٣٣٤ هـ) حتى يوم ٢٥/ من شعبان عام (١٣٣٦ هـ) فعزل .

بعده جلس للإمارة فهد بن معمر مرة ثانية وذلك يوم ٥/ رمضان عام

(١٣٣٦ هـ) حتى يوم ٢٥/ رمضان عام (١٣٣٩ هـ) . حيث غزى فقتل رحمه الله .

ثم تولى بعده الإمارة عبد الرحمن بن معمر في يوم ٢٦/ رمضان عام (١٣٣٩ هـ) حتى عزل في يوم ٢٥/ ربيع الثاني عام (١٣٤٠ هـ).

ثم عين للإمارة عبد العزيز بن مساعد مرة ثانية في يوم ٢٥/ ربيع الثاني عام (١٣٤٠ هـ) حتى يوم ٢٥/ رمضان عام (١٣٤٢ هـ) .

بعده عين أمبارك بن ناصر بن مبيريك أميراً ، وذلك يوم ٢٥/ رمضان عام (١٣٤٢ هـ) حتى يوم ١٧/ شعبان عام (١٣٤٦ هـ) .

بعده تولى الإمارة مشاري بن جلوي في ٢٥/ شعبان عام (١٣٤٦هـ) حتى ٢٥ / ذي الحجة عام (١٣٤٧ هـ) وتوفي رحمه الله .

بعده جلس للإمارة محمد بن ناصر بن حمدان مؤقت في يوم ٢٥/ ذي الحجة عام (١٣٤٧ هـ) حتى ٢٥/ صفر (١٣٤٨ هـ) ثم عزل .

ثم عين للإمارة تركي بن عبد العزيز بن ذعار بن مسعود في يوم ٢٨/ صفر / من عام (١٣٤٨ هـ) حتى ١٥/ ذي القعدة عام (١٣٤٨هـ) ثم عزل .

بعده عين مبارك بن ناصر بن مبيريك مرة ثانية في يوم ١٦/ ذي القعدة / (١٣٤٨ هـ) حتى يوم ٥/ شعبان عام (١٣٥٣ هـ) .

ثم عين للإمارة عبد الله بن فيصل ، وذلك يوم ٦/ شعبان عام (١٣٥٣ هـ) حتى ١/ شعبان عام (١٣٦٦ هـ) فعزل .

بعده عين للإمارة عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد ، وذلك يوم ٧/ شعبان عام (١٣٦٦ هـ) حتى يوم ٢٥/ ربيع أول عام (١٣٧٥ هـ) .

ثم عين للإمارة محمد بن عبد الله بن بتال في ٢٩/ ربيع الأول عام (١٣٧٥ هـ) حتى يوم ٢٥/ ربيع الأول من عام (١٣٧٧ هـ) فعزل .

بعد ذلك عين مسعود بن هذلول بن سعود يوم ٢٨/ ربيع الأول عام (١٣٧٧ هـ) حتى يوم ١٦ ربيع الأول عام (١٣٩٠ هـ) .

ثم جلس للإمارة فهد بن محمد بن عبد الرحمن في يوم ١٨ / ربيع الأول عام (١٣٩٠ هـ) حتى ٥/ رجب عام (١٣٩٧ هـ) فاستقال .

هذا ما نعلمه ، والقول للشيخ عبد الله العيسى ، وإن تجدوا غلط سامحونا والله يسامحكم ، والسلام .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

السالفة الأربعون

القرى التي بين بريدة ومكة والمدينة

لا بد عزيزي القارئ أنك قمت برحلة من بريدة إلى مكة للحج أو لأداء العمرة ، فهل تعرف القُرى أو الهجر التي تمر عليها في طريقك هذا ؟ مع اعتذاري لشيخنا محمد بن ناصر العبودي حيث هو صاحب الاختصاص بأسماء المدن والقُرى لمملكتنا أعتقد جازما أنك لا تعرفها ، أو على الأقل لا تعرف معظمها ، وفي أثناء أحد رحلاتي سجلت ما استطعت تسجيله لعلك تستفيد منها ، ولتعرف أن مملكتنا واسعة وشاسعة، وأنك تعرج على أكثر من (١٩٠) قرية هجرة من مفرق رياض الخبراء إلى الرس ٢٣ كيلو ، ومن الرس إلى البجادية ٢٢٢ كم ، وما بين الرس والبجادية القرى والهجر التالية . الرس عشيره ٩ كم عن الخط العام ، الأحمدية على يسار الخط ، الشبيكه قرية يمين الخط ، الجراره ثم دخنه ، الملقا العمار النيفانيه على الطريق العام .

بعدها أم شبر ، ثم نفي ، ومنها يفرق خط إلى الدوادمي ، ثم عرجا ، ثم نفي الرقيبة ، ثم البدع والبعيثه ، ثم النزهة ، فمشرفه ، بعدها سلطانه ، ثم الحيد ، ثم الحشف ، ثم رفوع فعصا البراهة ، القرين ، ثم بلدة نجح بعدها فرع للعاذرية ، ثم فايزية الحدباء ، ثم بلدة

الظلماوي ، ثم رفايع الحمش ، الحلوه ، ثم مطربة الجمش ، فالتمر ، ثم رفايع الجمش ، الرويضة ، بعدها صالحية الجش ، ثم أم رديفة ، فالنصايف ، الطلحية ، ثم الجديدة .

بعدها القلانية ، ثم رضوى ثم الهلالية ، ثم رفيعة عواضه بعدها الناصرية ، ثم عواضة العطف بعدها الجرفية ، فسرورة نعام بعدها الحمادة ، ثم جهام ، بعدها فيفة حلوه . المحوي ، الطرفية ، ثم المدرع ، ثم تيماجهام بعدها الرفيعة ، ثم الصالحية ، بعدها الثامرية ، ثم مرة سليبان ثم الدريكبه ، بعدها جهيمة ، ثم طلحة خنوفه ، ثم صقره . بعدها ملتقى البجادية الدوادمي .

بعد البجادية الفيصلية مباشرة لا فرق بينها وبين البجادية سوى أمتار قليلة (أي أقل من كيلو واحد متر) ثم تأتي الثنية ، بعدها بلدة اسمها غير واضح على اللوحة الموجود على الطريق .

بعدها الرفيعة ثم أبو عدينة ، ثم الحاكمية وهما بعيدتان عن الخط العام ، ثم طينان ، بعدها صربجه ، ثم الريشيه ، ثم منيفه ، داخل الخط العام قد تكون منيفه نفسها التي على طريق الرس البجادية أو منيفة ثانية ، ثم جفنا بعدها صالحية القويس ، بعد ذلك تأتي لوحة كتبت عليها أسماء عدة قُرى وهجر متناثرة يمنة ويسرة الخط العام .

ومن تلك القُرى والهجر : بديد الشفا ، ثم البطين ، ثم فرعة الرميثي ، بعدها المعلق ، الجمانية ، وبره ، فلوحة أُخرى كتب عليها أيضاً أسماء لعدة قرى .

ثم رفايع أبو عشرة بعدها عريفة ، ثم المنصورية ، والحنابج ، ثم فايزة ، بعدها المجهولية بعدها النشيانية ثم الشامانية ثم الهدانية ، تأتي

بعد ذلك لوحة كتب عليها أسماء لعدة قُرى وهجر بعيدة عن الخط العام، ثم تأتي الروضة الحمرزية بعدها البابنيه والخضراء ، ثم تأتي مدينة عفيف .

بعد الخروج من عفيف باتجاه الطائف ، تأتي دارة المردمه ، ثم مشرفة الضليعي ثم تنبيكه ، ثم ظلم ، القُرى والهجر التي ذكرت والواقعة ما بين عفيف وظلم لم تكن على الخط العام مباشرة بل بعيدة عنه بعض الشيء ثم الإنسيات الخضارة الحصينه .

بعد ظلم باتجاه الطائف والدخول في الطريق السريع ما بين الرياض والطائف تأتي لوحة تقول الطائف المويه مكة ، ولكن قبل تلك المدن قُرى وهجر وهي كما يلي :

النصايف ، ثم وادي شعبه ، بعدها البحره والرجمه ، الذريب ثم المويه ، وقطان بعد المويه ، ووادي الحويمضه ، أم الدوم ، الحنفرية ، وادي قطان ، دنميجه ، مران ، الخرمه ، رضوان ، ثم العطيف بعدها القرشيات ثم الفيصلية، بعدها عرفا ثم الحوية ثم الطائف فمكة المكرمة.

أما إذا سافرت من بريدة أو من الرياض والدمام عن طريق مدينة بريدة فإنك سوف تعرج على المدن والقُرى والهجر التالية :

البكيرية ، الهلالية ، الخبراء ، رياض الخبراء ، مفرق الرس ، القرين، ثم دريميحه ، ثم بلدة المصمك ، الدليمية ، ثم الحجازية ، ثم السيح ، ثم ذويبة ، ثم الذيبية ، بعدها صبيح ، ثم انبيها ، ثم البتراء فالسليل ثم روضة قرادات ، ثم عطا وعطي ، ثم ثادق قطن ، عقلة الصقور ، ثم ذوقان الركايا ، فالحيسونية ، ثم الجفن ، وبعدها الجفنية، ثم النقرة ، ثم أوديا ، نهاية صيانه طرق القصيم ، وبداية صيانة طرق المدينة المدينة كما كتب على اللوحتين على الطريق .

ثم الماويه ، ثم عرجا ، ثم الحليفة ، ثم الشقران ، فالعوشزي ، ثم الحناكية ، فالعقيله ، ثم الشقرة ، فهرمه ، ثم الصويدره ، فالعونية ، فالحار ثم الرذايا ، فالمدينة المنورة ، وهناك لوحات كتب عليها أسماء هجر وبلدان إلا أنها بعيدة عن الخط العام .

أما إذا واصلت سفرك من المدينة المنورة إلى جده ، فإنك سوف تعرج على المدن والهجر والبلدان التالية :

ميقات ذي الحليفة ، ثم أبيار الماشي ، فالعسيرة ، فاللثامة ، ثم النقيعة ، فالتيمة ، فالغريش ، فمنطقة وادي الفرع ، ثم الإكحل المهد، ثم الجرناقة ، ثم بادية الشلاطة ، ثم الحتمه ، فالمواريد ثم قُرى أرن ، فالقارع .

بعدها الأبيار ، ثم وادي ستاره ، ثم المسمات فالظبية ، ثم وادي قديد ، ثم رابغ صعير ، فخليص ، ثم تول رابغ ، فينبع الصناعية ، فالجحفة ، ثم القضيمة ، ثم ذهبان تول ، فأبحر الشمالية ، ثم عسفان، فلوحة كتب عليها ابحر مبنى الحجاج ، ثم محافظة جده .

* * *

خاتمة

وبعد كما حمدنا الله في المبتدأ نحمده مرة ثانية في المنتهى راجياً الله العلي القدير أن تكون قد استمتعت أيها القارئ الكريم بقراءته استمتاعي بإعداده لك ؟

* * *

فهرست السواليف

الصفحة